

مَنْ أَرْجُوزَةٌ

الطليعة

بِنَظْمِ مَنِّحِ التَّلَاقِي وَالْأَكْبَرِ

نَظْمُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوَرِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ سُفْيَانَ الْحَكِيمِ
قَرَأَهُ وَقَرَّضَهُ

وَشَيْخُنَا الْعَلَامَةُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَدَّادِ الْبَغْدَادِيِّ
وَزِيرُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَرِئِيسُ الْقَضَا بِمُورِيتَانِيَا سَابِقًا
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَعَالِي الدُّكُورِ الْفَقِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ الطَّلُوعِ
عَضُدُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَرِئِيسُ مَجْلِسِ الْقَضَا الْأَعْلَى
الدَّائِمَةُ لِلْإِفْئَاءِ

وَشَيْخُنَا الْعَلَامَةُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعِزِّزِ الْعَقِيلِ
رِئِيسُ الْجُمُعَةِ الدَّائِمَةُ لِمَجْلِسِ الْقَضَا الْأَعْلَى سَابِقًا

وَمَعَالِي الدُّكُورِ الْفَقِيهِ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
عَضُدُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَرِئِيسُ مَجْلِسِ الْقَضَا الْأَعْلَى
وَأَيَّامُ وَفَيْهِ السُّبُوحُ الْحَرَامُ

وَتَدْمَلُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ح) عبد الله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي ، عبد الله محمد سفيان

متن أَرْجُوزة عُدَّة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب .

عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ، ١٤٣١هـ

١٢٦ ص ، ...سم

ردمك : ٦-٤٧٢٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الاسلام والعلم ٢- الآداب الإسلامية - شعر أ . العنوان

ديوي ٢١٩.٧ ١٤٣١/٢٥٢١

رقم الإيداع : ١٤٣١/٢٥٢١

ردمك : ٦-٤٧٢٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْرِيطُ

بقلم شيخنا العلامة المحقق ، الجامع بين علوم العقل والنقل ، الشيخ الم رابط ؛
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود الملقب بـ «عَدُود» الهاشمي الشنقيطي^(١)
رحمه الله تعالى ، وذلك بعد أن عُرِضَتْ عليه في صيف عام ١٤٢٦ هـ .

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْحَكَمِيِّ	لَدَيْ لَمَّا تُشَكِّمُ ^(١)
سَيَّرَ لِي أَزْجُوزَةً	كَالنُّورِ فَوْقَ الْأَكَمِ ^(٢)
كَانَتْ لَهُ مَخْجُوزَةٌ	لَمْ يَسْبِهَا قَبْلُ كَمِي ^(٣)
بـ «عُدَّةُ الطَّلَبِ» قَدْ	نَظَّمَ شَمْلَ الْحَكَمِ

(*) عقدتُ له ترجمة موجزة في الحاشية على هذه الأزجوزة «إِسْعَافِ ذَوِي الْأَرْبِ ...»

ص (١٤٠-١٤١) وراجع مقدمة «المَوْثِقِ مِنْ عُمْدَةِ الْمُؤَفَّقِ» ص (١٩) وما بعدها .

(١) لَمَّا تُشَكِّمَ : لَمَّا تُجَزَّزْ ، مِنْ شَكَمَهُ يَشْكُمُهُ شُكْمًا - بضم الشين - أي جزاه .

راجع «مختار الصحاح» : ص (٣٤٥ - ش ك م) .

وفي حديث مرسل أخرجه الشافعي في مسنده برقم (١٥١٨) بإسناده عن طاووس مرفوعاً

قال : اخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ لِلْحَجَّامِ : «اشْكُمُوهُ» أي : أعطوه أجره .

(٢) الْأَكَمِ : جمع إكام ، والإكام : جمع أكمة ، وهي الرأبية ، كما في «النهاية» : ص (٤٥ - أكم) .

ويطلق - كما في «اللسان» (١٢ / ٢١ - أكم) على كل ما أشرف من الأرض وارتفع .

(٣) كَمِي : الكُمِي ، هو الشجاع ، سُمِيَ به ؛ لأنه يتكَمَّى في السلاح ، أي يتغطى به .

راجع «العين» ص (٨٥٤ - كمي) .

مَا الْبَيْضُ فِي رَوْضِ الْحَيِّ كَبَيْضِهَا الْمُرْكَمِ
 كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَظْمِ تَغْ.....لِيمِ بَدِيعِ مُخَكِّمِ
 فَصَّارَ مُنْذُ بَرَزَتْ مَنْ يَنْتَشِقُهُ يُزَكِّمِ^(٢)
 تُصَيِّ^(٣) الْمُعَارِضَ لَهَا بِصَمِّ وَبَكِّمِ
 فَاللهُ يَجْزِيهِ جَزَاءً..... لَا يُكَالُ بِكِّمِ^(٤)

(١) البَيْضُ : وصف لمحدوف ، أي الإبل أو النوق البيض .

(٢) أجد حرجاً شديداً من شرح المراد من هذين البيتين ، ولكن لكثرة السؤال عن ذلك أقول : مراد شيعي رفع الله مقامه : أن هذه الأجزاء لما برزت ، أي : ظهرت للوجود أبردت كل ما سبقها من النظم المحكم في هذا الباب ، فصار من ينتشق هذا النظم يصيبه الزكام ، وهذا من الاستعارات البلاغية التي تحتاج إلى تأمل ، والمعنى أن هذه الأجزاء فاقت ما سبقها من المنظومات في آداب طالب العلم ، ولعل سبب ذلك أن المنظومات في هذا الباب - حسب اطلاعي القاصر - قليلة موجزة كم منظومة اللؤلؤي وأجمع ما وقفت عليه **«المنظومة الميمية»** على بحر البسيط لشيخ مشايخنا الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله ، وتقع في نحو خمسين ومائتي بيت ، وقد طبعت مرات . ولم أقتصر في هذه الأجزاء على الآداب وحدها ، فقد ضمنت إليها ما يتعلق بالمنهجية في الطلب ، وشروطه ، وعوائقه ، وغير ذلك ، لهذا طالت نسبياً بسبب طول أصلها أولاً ، وبما أضيف إليها من الأبواب ثانياً .

(٣) تُصَيِّ : أصل «أصمى» من أصمى فلان الصيد : إذا رماه فقتله مكانه .

راجع «معجم مقاييس اللغة» : ص (٥٥٢) .

والمعنى : أن هذه الأجزاء تصيب المعارض لها بما ذكره الشيخ ، رحمه الله تعالى .

(٤) أي : لا يُكَالُ بقدر معين ، أسأل الله أن يستجيب دعاءه ، ويكرم نزله .

بسم الله الرحمن الرحيم

كم من يدٍ للمعصية	لديّ تماثُلتكم
سیري أَرْجوزةً	كالنور فوق الأكم
كانت لـ محبوزة	لم تنسبها قبل قمي
يَقْدَة القلب قد	نظم ثمّل اليكم
ما أبيض في روض اليك	كتبها المزمع
كم أبردت من نكمت ليم بديع ثمكم
فصار من سررت	من ينتشفه يزعم
تضيي المعارضها	يهميم وبكم
قاله يبرزك جنا	ة لا يحال يكم ؟

الشيخ المعري
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الوود
مشتود

هـ

صورة التقريظ بخط يده رحمه الله تعالى .

تقديم

بقلر شيخنا العلامة الفقيه الشيخ : عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل .
الحمد لله وحده ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه
وبعد : فقد اطلعت على هذه الأجزاء المفيدة : «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظَرٍ مَنَهَجٍ
التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ» تأليف فضيلة الشيخ : عبدالله بن محمد سفيان الحكيني
فألفيتها أجزاء وجيزة من السهل الممتنع ، كما قال العلامة السفاريني :

تَرْوُقُ لِلسَّعْيِ وَتَشْفِي مِنَ ظَمَا

وقد حوت من النصائح والوصايا والتنبهات ما يحتاجه الطالب المبتدي
ولا يستغني عنه الراغب المنتهي ، عَمَلًا عَمَلٌ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ ، تحقيقات
علمية ، وتدقيقات لغوية ، وتحريات تخريجية ، ومخبرها أوفى من منظرها ، وقد
أعجبتُ بها ، وحاولت أن أحفظها أو بعضها ، ولهذا أوصي إخواني وأبنائي بها
حفظاً ، ودراسة ، وشرحاً ، وتعليقاً ، واستشهاداً ، فهي الضالة المنشودة ، والذرة
المفقودة ، وقد ضَمَنَّا دُرَرًا من أراجيز من سبقه ، كالعلامة اللؤلؤي في نظمه
المشهور ، والزبيدي صاحب القاموس ، والهلائي المالكي ، وغيرهم ، ولا سيما
ما اشتملت عليه من فضل العلم والعلماء ، ومنهج طلب العلم ، والحث على
الحفظ الذي أهمله بعضهم ، والتحذير من عوائق الطلب .

واستشهد بعدد من الأحاديث والآثار ، وقد أوصيته بطبعها ونشرها ونقلها
على الكاسيت ، ليسهل تناولها ، وتبادلها ، ولعل الله أن ينفع بها
كما أوصيته أن يشرحها شرحاً مختصراً ، يَفُكُّ رموزها

ويستخرج كنوزها، ويترجم للأعلام المذكورين فيها
وبالله التوفيق.

وكتبه الفقير إلى الله : عبدالله بن عبدالعزيز بن عجيل حامداً لله
ومصلياً مسلماً على نبيينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رئيس اللجنة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقاً

عبدالله بن عجيل
محمّد بن عجيل
١٤٣٠ هـ

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وبعد:
فقد اطلعت على هذه الأرجوزة المفيدة: لعدة الطلب لمنهج التلقي والأدب
تأليف فضيلة الشيخ: عبد الله بن محمد سفيان الحكمي فآلفتها
أرجوزة وجيزة من السهل الممتنع، كما قال العلامة السفاريني:
تروق للسمع وتشفي من ظما

وقد حوت من النصائح والوصايا والتنبيهات ما يحتاجه الطالب المبتدي
ولا يستغني عنه الراغب المنتهي، عملها عمل من طب لمن حب،
تحقيقات علمية وتدقيقات لغوية وتحريات تخريجية، ومخبرها أوفى من
منظرها، وقد أعجبت بها، وحاولت أن أحفظها أو بعضها، ولهذا أوصي
إخواني وأبنائي بها حفظا ودراسة وشرحا وتعليقا واستشهادا، فهي الضالة
المنشودة، والدررة المفقودة، وقد ضمنها دررا من أراجيز من سبقه؛ كالعلامة
اللؤلؤي في نظمه المشهور، والزبيدي صاحب القاموس، والهاللي المالكي،
وغيرهم، ولا سيما ما اشتملت عليه من فضل العلم والعلماء ومنهج طلب العلم،
والحث على الحفظ الذي أهمله بعضهم، والتحذير من عوائق الطلب.
واستشهد بعدد من الأحاديث والآثار، وقد أوصيته بطبعها ونشرها ونقلها
على الكاسيت؛ ليسهل تناولها وتبادلها، لعل الله أن ينفع بها، كما أوصيته
أن يشرحها شرحا مختصرا، يفك رموزها، ويستخرج كنوزها،
ويترجم للأعلام المذكورين فيها. وبالله التوفيق. وكتبه الفقير إلى الله:
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامدا لله، مصليا مسلما على نبينا محمد
وآله وصحبه أجمعين

غزة محرم ١٤٣٠

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: صالح بن عبدالله بن حميد
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على أزجوزة «حُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنَهْجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ»
من نظم أخينا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيم ، فوجدتها أرجوزة نافعة
لطلاب العلم ، وأحسن ما يميزها أنه ضمنها قرابة ١٠٠ بيت من نظم طائفة من
العلماء السابقين كاللؤلؤي والهلائي والزبيدي وغيرهم ، وهذا النظم مفرق
في طائفة من تصانيف أهل العلم ، فاجتمع في هذه الأزجوزة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الناشئين في طلب العلم ، وأن يثيب الشيخ
عبدالله على ما بذله من جهد ، وصلى الله وسلم على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وكتبه

صالح بن عبدالله بن حميد



عضو هيئة كبار العلماء

ورئيس مجلس القضاء الأعلى

وإمام وخطيب المسجد الحرام .

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على الأجزاء التي نظمها أخونا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيني ، وقد سماها «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمِ مَنَهْجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ» وهي أرجوزة تجمع بين الشمول ، وسلاسة الأسلوب ووضوح المعاني ، تناول فيها فضل العلم وأهله ، والمنهج العلمي الذي جرى عليه أسلافنا حيث يتبين أنه منهج قائم على أسس متينة ، وشروط متممة لهذه الأسس ، وركن يوجه خاص على أهمية الحفظ الذي فرط فيه الكثير من طلاب العلم في هذا الزمن مع أنه من أهم الوسائل العلمية لطلب العلم .

ثم عرج على أهم الآداب التي يحسن أن يتحلّى بها طالب العلم في نفسه ، ومع شيوخه وأقرانه ، وكذلك آداب المعلم في نفسه ومع طلابه ، وانتهى إلى ذكر عوائق الطلب التي تعترض طريق طالب العلم ليحاول تجنبها والتغلب عليها . ولا ريب أن هذه الأجزاء تسهم في رسم المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه طلاب العلم حتى يسلموا من الجنوح إلى القُلُوء الذي وقع فيه بعض الشباب اليوم ، وترتب عليه كثير من الخلل .

ومما يزيد الانتفاع بهذه المنظومة أن تُسَجَّل في شريط مسموع كي يرغب الطلاب في الإقبال على سماعها ، وهو أمر حرص عليه الناظم في

سلسلته التي يقوم بتحقيقها وإخراجها، ولا ريب أن تسجيل هذه
المتون العلمية أنفع لطلاب العلم من الإسراف في سماع الأناشيد العاطفية .
وانني أدعو طلاب العلم إلى العناية بهذه الأرجوزة ومدارستها، والوقوف
عند الأحاديث والآثار وأخبار العلماء التي وردت فيها، والتخلق بما ذكر فيها
من آداب ووصايا .

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الشيخ عبدالله الحكيني، ويسبغ عليها ثوب
القبول، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، إنه خير مسؤول .
وصلّى الله وسلّم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقدوتنا وحيننا
محمد، وعلى آله وصحبه .

عبدالله بن محمد المطلق



عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

والمستشار بالديوان الملكي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةُ النَّاطِلِ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المفرد
العالم، المبعوث إلى الجن والإنس عربهم والعجم، وعلى آله وصحبه أولي المكارم
والفضائل والشم، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يُحْشَرُ الأمر.

وبعد: فإن ما نراه اليوم في حياة المسلمين من الجهل بأحكام الشرع ومقاصده
 وظهور القُلُو في الدين لدى بعض أفرادهم يرجع ذلك في معظمه إلى غياب
المنهجية الصحيحة في طلب العلم الشرعي ومعرفة آدابه.

ولعل الحاجة إلى التركيز على هذه المنهجية الصحيحة في هذه الفترة الزمنية
أشد، وذلك لأن عدم الأخذ عن العلماء العاملين، وصحبتهم، والتأدب بآدابهم
أوقع طوائف من طلاب العلم في كثير من الشطط والتنطع، والقُلُو في الأحكام
على المسلمين ونواياهم، وتجهيل أهل العلم وتنصيب أنفسهم بديلاً عنهم.

ولقد كان موضوع المنهجية في الطلب أمراً يشغل بالي كثيراً، وكنت أتلوس
هذه المنهجية من خلال حضور الدروس العلمية المنهجية، ومطالعة الكتب التي
صُنِّفت في فضل العلم، والأخذ عن الشيوخ، وفضل الحفظ، والعناية بالطلب في
الصغر، ومعرفة آدابه، وعلى مدار عقد ونصف حاولت جمع أهم أسس التحصيل
العلمي في فترات متباعدة، فاجتمع لدي عام ١٤١٤ هـ سبعة أسس ثم أضفت
إليها أسساً أخرى كُلُّما سنحت الفرصة، إلى أن بلغت هذه الأسس

في صيف عام ١٤٢٤ هـ ستة عشر أساسًا، وفي صيف العام نفسه شاركت في عقد دروس علمية في علم مصطلح الحديث، وجعلت الحديث في الدرسين الأولين عن المبادئ العشرة التي ينبغي على كل طالب علم أن يعرفها قبل الشروع في أي علم من العلوم.

وبَدَّهِي أن أتناول موضوع أسس التحصيل العلمي وشروطه من خلال الحديث عن هذه المبادئ العشرة.

واقترء بالعلماء في نظم المسائل العلمية؛ ليسهل حفظها واستيعابها، نظمت هذه الأسس، وأضفت إليها نظم أهم شروط التحصيل العلمي فبلغت ثلاثة وستين ومائة بيت وتوقفت عند هذا الحد، وفي منتصف عام ١٤٢٥ هـ سرت الله لي مقابلة شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى في مكة في فترة حضوره جلسات مؤتمر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، فقرأت عليه هذا المقدار الذي ذكرته آنفًا، فاستحسنه وشجّعني وحفز همتي، فعمدت إلى كتاب **«تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»** للإمام ابن جماعة الكنايني رحمه الله تعالى لشموله، وحسن ترتيبه وإيجازه، فنظمت جُل ما يتعلق بآداب الطالب والمعلم، والآداب المشتركة بينهما، والآداب المتعلقة بالكتب، ثم أضفت فصولاً رأيت أهميتها في فضل العلم وثمرات العلم الشرعي، وتقسيم العلوم، وأفردت فصلًا في الحفظ وبيان أنه أهم أسس التحصيل العلمي، وآخر في شروطه، وختمت هذه الأجزاء بفصل في أهم عوائق الطلب، فارتكزت هذه الأجزاء على مقدمة وبابين رئيسين، واشتمل كل باب على خمسة فصول، ثم خاتمة.

ولست - يا طالب العلم - في حاجة إلى الإطالة عليك بذكر عناوين فصولها وما يحويه كل فصل من المسائل ، فهي بين يديك ، والمحتوى يغني عن ذلك .
وبعد أن من الله علي بإتمامها بعثت بها إلى شياخي العلامة الجليل الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى ، ورغبت إليه ملحقاً أن يطلع عليها ويقوم ما اعوج منها مع علمي سلفاً بكثرة أعباء الشيخ ، وأن ما ينوء به من الأعمال العلمية وغيرها لا يسوغ معه إشغاله بأعمال أخرى .

والذي جرأني على هذا الطلب أمران :

أولهما - أنني أعد نفسي واحداً من تلاميذ هذا العلم - وإن كنت لم أثن ركبتني في محضرته العامة - فقد أفدت من علمه مسائل علمية متنوعة ، واهتبلت كل فرصة سنحت لي بالالتقاء به أو مهاتفته ، وكم من معضلة علمية لم أجد الإجابة عليها في الكتب وجدت حلها عنده ، أجزل الله مثوبته ، ويرد مضجعه ، وأعلى منزلته .

ثانيهما - أنني مارست نظم الشعر في سن الصبا ، ثم صرفت هذه الموهبة للنظم العلمي ، إلا في أحوال لا بد أن أستجيب فيها لداعي الشعر وبواعثه .

والنظم العلمي أنفع لطالب العلم في نظر كثير من العلماء ، تُقَدِّد به شوارد المسائل مما لم يجده الناظم منظوماً من قبل ، وتُضَبِّط به أكثر القواعد العلمية .

ومن هذه الأمور التي احتجت أن أنظمها لنفسي ولطلاب العلم الناشئين في الطلب أسس التحصيل العلمي ، وشروطه ، ثم رأيت أن أضيف إلى ذلك أهم ما تضمنه كتاب **«تذكرة السامع والمتكلم...»** - كما أسلفت - وأبحاثاً أخرى رأيت أن أضيفها إلى عقدها ، بعد أن وجدت التشجيع من شياخي ، كما تقدم .

ومن طبعتي أني لا أَعُدُّ أي عمل علمي أنتهي من إعداده موثوقاً به ونافعاً لطلاب العلم حتى يُزَكِّي من قبل بعض من أثق بهم من أهل العلم.

ولما كان شيخنا أمهر من عرفت بهذه الصناعة، بهتت بهذه الأُزجُوزة إليه - كما تقدم آنفاً - مع الزميل الفاضل الشيخ محمد بن أحمد جدو حيث عرضها - أثابه الله تعالى - عليه كاملة في صيف عام ١٤٢٦ هـ ، إلا أبياتاً يسيرة زدتها بعد ذلك، ثم عرضتها عليه في زيارته الأخيرة أوائل عام ١٤٢٧ هـ حينما شارك في جلسات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي وأقرها ، وقد انتفعت بتصويباته ، وأثبتها في مواضعها ، وهي وإن كانت يسيرة إلا أنها عظيمة النفع .
أما الأبيات المزيدة التي بلغت (٧٥) بيتاً فلم أنته من نظمها إلا بعد وفاته رحمه الله تعالى ، غير أن توجيهاته ، والعيوب التي كان يتجنبها في النظم ماثلة أمامي . وإليك - يا طالب العلم - تصويبات شيخنا لتعرف الدقة ، وانتقاء اللفظ المناسب ، وحضور البديهة عنده ، واستيعاب جل مفردات اللغة .

الموضع الأول : قولي في **الفصل الأول** في البيت رقم (٥٦) ص (٤٤) :

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنِّي فُلْتَدْرِيةٌ مُثَقَّفًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
وهو مستقيم من حيث المعنى ، غير أن فيه سناداً ، اقتضى معه أن يؤتى بكلمة فيها ألف التأسيس فجعل مكان «فُلْتَدْرِية» قوله : «(يَا بَاغِيَةً)» أي : يا مُريدَه .

الموضع الثاني : قولي في البيت رقم (٧٩) ص (٤٦) :

حَيْثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْحَرِيِّ الْأَيْنِيِّ الْأَخْلَبِ
وحينما سمع الشيخ هذا البيت علق عليه بأن لفظ «الأَخْلَبِ» وصف للأسد

وليس من أسمائه، ومعناه: غليظ الرقبة، ولا يصلح أن يوصف به الإنسان لاسيما إذا كان صحابيًا، فجعل مكانه: «**الْقَيْنِيُّ صَاحِبِ النَّبِيِّ**».

ولعلني أعجبت بجمال الألفاظ، فعدلت عن الاستعمال الصحيح جهلاً مني به.

الموضع الثالث: قولي في البيت رقم (٢٠٩) ص (٥٥) عن أهمية النظر:

وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ وَلِلْفَوَائِدِ الْحَسَنِ يَجْمَعُ
أشار علي بإبدالها بلفظ «**أَجْمَعُ**» حتى تكون أفعل تفضيل مثل «**أَنْفَعُ**»
في آخر المصراع الأول، وهذا من قبيل المقابلة.

الموضع الرابع: قولي في البيت رقم (٤٨٧) ص (٧٥):

وَلَتُنْ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ مُلَازِمًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
أشار علي رحمه الله تعالى بجعل «**مُتَافِنًا**» مكان «**مُلَازِمًا**» والمتافنة هي
المجالسة والملازمة، يقال تافنه فهو متافن، وتافنت على الشيء واطبقت
ففي اللفظ زيادة في المعنى كما ترى.

الموضع الخامس: قولي في البيت رقم (٨١٤) ص (٩٨):

وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ وَلَيْسَ فِي الزَّمْرِ وَلَا التَّصْنُعِ
وهذا فيه سناد كما تقدم، فلفظ «**التَّوَاضُّعِ**» فيه ألف التأسيس بخلاف
«**التَّصْنُعِ**» فلم تدخله هذه الألف، فقال الشيخ في بداية الأمر: الأفضل أن
يُضْلَحَ، ففقت بإصلاحه، ثم جاءني بعد ذلك إصلاح الشيخ فأثبتته، لأنه
أبلغ بكثير، وهو قوله رحمه الله تعالى: «**فَالزَّمْرُ وَالْعِلْمُ ذَوَا تَدَافُعٍ**».

وهناك بضع كلمات أبدلها الشيخ بأحسن منها، وأخرى كان ضبطي لها مخالفاً

للضبط الصحيح، وحفظتها في الصبا على هذا النحو الخاطئ، وهي خمس كلمات أحببت إيرادها ليستفيد من ذلك مَنْ حَفِظَهَا مثلي مخطئاً في ضبطها :

(١) كلمة «**هَجْرَان**» التي وردت في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٣١) ص (٦٣) فقد كنت أنطقها بضم الهاء.

(٢) كلمة «**وَاعِظِدْ**» الواردة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٤٤٥) ص (٧٢) فقد كنت أنطقها بفتح الميم.

(٣) كلمة «**نَفْرَة**» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٥٨٦) ص (٨٦) فقد كنت أنطقها بضم النون تأثراً باللهجة الدارجة.

(٤) كلمة «**تَشْغَلْ**» و«**يَشْغَلْ**» الواردتين في أول المصراع الأول من البيت رقم (٧٠٦) وفي المصراع الثاني من البيت رقم (٧٠٧) ص (٩١) فقد كنت أنطقهما بضم التاء والياء وكسر الغين، لأنني سمعتهما بهذا الضبط في صباي وبقي هذه السنين الطويلة.

(٥) كلمة «**قَزَمَر**» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٩٤٣) ص (١٠٨) فقد كنت أنطقها بضم التاء وكسر الهاء، وهذا الضبط كسابقيه مما حفظته في الصبا وبقي دون تصحيح؛ إلى أن صححه لي شيعي أكرم الله نزه. ولقد شرفني غاية التشريف بثنائه على هذه الأجزاء؛ حيث قرظها بعد أن تمت قراءتها عليه بأبيات تكتب بماء العيون وغمرني بما لا أستحق من العطف والتشجيع والتكريم.

وكانت كتابته لهذا التقرير فورية، كما حدثني بذلك الشيخ محمد جدو.

حقائق تتعلق بهذه الأجزاء شكلاً ومضموناً

أولاً: أن بحر الرجز تدخله بعض الضرورات التي لا يمكن التحرز منها وهي قسمان : ما هو سائغ عند نقاد الشعر ، وما ليس سائغاً .

وقد تجنبت بفضل الله وعونه هذه الضرورات إلا في مواضع يسيرة حصل فيها ما يعرف بـ «مزدوج الزحاف» والذي يستعمل في بحر الرجز بـ «الخَبَل» وهو إسقاط ثانيه ورابعه الساكنين ، فيصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَعِلُنْ» أي : تتوالى فيه أربع حركات ، تنقل بعد ذلك إلى «فَعَلْتُنْ» .

والخَبَل يضطر إليه الناظم في مواضع ، أهمها : حرص الناظم على التقيد بلفظ وارد في حديث من الأحاديث ، أو اختيار لفظ ليس له بديل أو أحسن منه وقد حصل لي في هذه الأجزاء مواضع يسيرة ، أوردتها على النحو الآتي :

(١) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٧٠) ص (٤٥) ناظماً حديث : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا ...» الحديث :

وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ فِيهِ فَخْلُهُ ، لَا يَغْرُبُ

حيث يلحظ البصير بالنظم دخول الخَبَل في المصراع الأول من البيت ، بسبب إبقائي لفظ «مَنْ سَلَكَ» كما هو في الحديث ، وبإمكانني التخلص منه بإبدال «سَلَكَ» بـ «يَسْلُكُ» باعتبار «مَنْ» أداة غير شرطية ، ولكنه يذهب بجمال سياق الحديث وبهائه .

(٢) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٠) ص (٥٥) :

وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةَ عَشَرَ البيت .

والأسس جمع أساس ، ويمكن أن أقول : «وهذه الآساس ...» وأتخلص بذلك من الخبل ، لكن الأساس جمع أسس ، وهو المقصور من لفظ «أساس» ويمكن أن أجعل مكان «أسس» «إساس» وهو جمع «أس» ولرأستملح هذا فكان لا بد من إثبات لفظ «الأسس» لوضوحها وشهرتها ، وقد تكرر هذا الاستعمال في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٤) ص (٥٥) والمصراع الأول من البيت رقم (٢٢٢) ص (٥٦) .

٣) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٤٧٨) ص (٧٤) :

مَنْ دَخَلَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ مِنْهَا ...» البيت .

ويمكن أن أجعل مكان «الكتب» «الأسفار» وبذلك أعالج مشكلة الخبل لكنني لا بد أن أقتيد بليراد هذا اللفظ ؛ لأنه ورد في القول المروي عن الشافعي رحمه الله تعالى ، والأولى في نظم النصوص أن يتقيد الناظم بالفاظها قدر الإمكان .

٤) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٥٩٧) ص (٨٣) :

وَاحْذَرِ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ ...» البيت .

ولا يحضرني لفظ أنسب من لفظ «العَبَث» في هذا الموضع ، فكان لا بد من التقيّد به .

هذه هي المواضع التي حصل لي فيها الخبل في كلمتين .

وسبب استثقال الخبل نسبياً وروده في كلمتين كما في الأمثلة السابقة .

أما إذا ورد في كلمة واحدة ؛ فإنه لا يكاد يُدرك ، بل لا يدركه إلا بصير بالنظم .

وقد حصل لي ذلك في مواضع يسيرة .

منها : ما جاء في أول مصراع البيت رقم (٦٠) ص (٤٥) :

وَمَثَلُ الْفَقِيرِ كَالْأَرْضِ الَّتِي قَبِلَتِ الْمَاءَ ... البيت .

وفي كلمة «ثَمَرَتُهُ» في آخر البيت رقم (٢١٦) ص (٥٦) وفي لفظ «فَحِظْلُهُ»

في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٠٠) ص (٦١) .

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٤٤١) ص (٧٢) وفيه :

«وَبِعُلُوِّ الْهَيْئَةِ اتَّصِفَ ...» .

وفي كلمة «وَنُقِلَا» في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٤٩١) ص (٧٥) :

فَإِنَّهُ إِنْ تُعْطِيَ كُلَّكَ لَا يُعْطِيكَ إِلَّا بَعْضَهُ، وَنُقِلَا

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٦٥٨) ص (٨٧) :

«فَبِصْلَاحِ الْقَلْبِ يَصْلُحُ الْجَسَدُ» .

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٨٠٧) ص (٩٧) :

بـ «عَمَلِ الْيَوْمِ مَعَ اللَّيْلَةِ» قَدْ سُئِيَ عِنْدَ السَّالِفِينَ ... البيت .

وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن الخبل ليس على درجة واحدة، بل إن الأخفش

- سعيد بن مسعدة - يرى أنه سائق في بحر الرجز فقال في «كتاب العروض» ص

(١٤٩) ط : الفيصلية : (ف) «فَعَلْتُ» فيه أحسن منه في البسيط والسريع ، لأن

الرجز يستعملونه كثيراً ، وإنما وضعوه للحداء ، والحداء غناء ، وهم وكلامهم إذا

كانوا في عمل أو سوق إبل ، فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم ، قال :

«هَلَا سَأَلْتُ طَلَلًا وَحُمَاً» وقال :

«قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهَهُ فَجَبَنَ» فلم يقبُح (انتهى ما أردت نقله .

وفي تقديسي لمتن **«المَوْثُوقِ مِنْ عُمْدَةِ الْمُؤَفَّقِ»** ص (٥٣ - ٥٧) لشيخنا العلامة الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى، ذكرت نماذج لطائفة من أكبر الشعراء قديماً وحديثاً، وقموا جميعاً في الخبل، مما يدل على تعذر السلامة منه، ولا سيما في النظر العلمي.

وأظن أن الذين شددوا في أمره لم يارسوه في بحر الرجز، فقاسوه على دخوله في بحور أخرى، ولا ريب أن دخوله في البسيط والمنسرح قبيح، كما في كتب الفن. ومع هذا فيحسن الناظم أن يتجنب الوقوع فيه قدر الإمكان، ولا سيما إذا كان في كلمتين، مع أن الاضطرار إليه محتم على كل شاعر.

ومن الضرورات التي تقع في بحر الرجز: **«السَّنَاد»** وهو يقع في القافية، والسَّنَاد إذ كان من قبيل تناوب الضمة مع الكسرة ونحو ذلك، فهو كثير في شعر العرب ولا يرى سعيد بن مسعدة - الأخفش الأوسط - هذا من قبيل السَّنَاد.

وما دام أن ألف التأسيس مفصولة عن حرف الروي بأكثر من حرف فالأمر فيه يسير.

ومثل هذا مما يضطر إليه الناظم - كما تقدم غير مرة - والله دُرُءٌ أمام هذه الصنعة الخليل بن أحمد الفراهيدي، رحمه الله حين قال في **«العين»** ص (٢٦): **«والتأسيس في الشعر ألف تلزم القافية، وبينها وبين آخر الروي حرف يجوز رفعه وكسره ونصبه، نحو مفاعِلُنْ فلو جاء مثل «محمد» في قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو «مجاهد» فالألف تأسيسه»**.

إلى أن قال: **«وهو عيب في الشعر غير أنه رُبَّما اضطرَّ إليه، وأحسن**

ما يكون ذلك إذا كان الحرف الذي بعد الألف مفتوحاً؛ لأن فتحته تغلب على فتحة الألف^(١)، كأنها تُزال من الوهم، كما قال الصّجّاج:

مُبَارَكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمٌ مُعَلَّمٌ آيَ الْهُدَى مُعَلَّمٌ

فلو قال **((خَاتِم))** بكسر التاء لم يَحْسُنْ)) انتهى ما أردت نقله.

والإشكال إنما هو في تأسيس لفظ **((خَاتِم))** دون **((مُعَلَّم))**.

والخَبَل والسُّنَاد - سوى سناد التأسيس - وما شابهها ضرورات يتعذر تجنبها في الشعر عامة، وفي النظم العلمي على وجه الخصوص، وقد اعتذر شيخنا العلامة الرابط محمد سالم عنهما وعن غيرها من الضرورات الساقطة عند صياقة النظم فقال رحمه الله تعالى في مقدمة **((الْمُوثِقِ مِنْ عُنْدَةِ الْمُوفِيِّ))** ص (٧٠ - ٧١):

مُفْتَدِرًا مِمَّا يَجُسُّ النُّبَهَا مِنْ الْبُرُودَةِ لِنَظْمِ الْفُقَهَا

لَمَّا مِنَ التَّضْمِينِ فِي الْقَوَافِي يَخْوِي، وَمِنْ مُزْدَوِجِ الزَّخَافِ

وَمِنْ سِنَادٍ، وَتَدَاخُلِ بَأَن يَلْزِمِصْرَاعَيْنِ لَفْظٌ بِقَرْنِ

وَمِنْ دُخُولِ «أَل» عَلَى مَا أَفْرِدَا لَفْظًا مِنَ الَّذِي يُضَافُ أَبَدًا

وَقَصْرِ أَوْ ثَقُلِ، وَحَذْفِ حَرْفِ عَطْفٍ، وَصَرْفِ عَادِمٍ لِلصَّرْفِ

وَالْوَقْفِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ **((كَعَمَلِ بِرِيزَيْنِ وَلِيقْسَ مَا لَمْ يَقْلِ))**

والأزجوزة في مجملها من النظم السلس، وقد أثني عليها - والحمد لله تعالى - طاقة من الشعراء وأهل البيان، ولولا أن ذكر أسمائهم من دوافع حظ النفس

(١) لم يتبين لي مراده بقوله: «فتحة الألف».

لذكرتهم، وحسبي تزكية شيخي وشيخ أشياخ البيان في زماننا الشيخ محمد سالم ابن عَدُود، رحمه الله تعالى.

ولست هنا في مقام الفخر والزهو- عياذاً بالله تعالى- وإنما في مقام إظهار بعض ما أنعم الله به عليّ، وإن ما أعلمه من نفسي من نقص وعي لا يحملني على التفكير في الاعتداد بالنفس، وحالي بمشيئة الله تعالى هو الإصرار على السير إليه مع الفُرج والمكاسير، وأنا من أشدهم، وأسأله تعالى أن يجبر الكسر ويستتر العيب. ولم تخل الأُزجُوزة من الطرقة والنكات المضحكة على تعلق الشباب الشديد ببعض المآكل والمشارب والملابس، وليس كل الشباب معنيين بهذه التوجيهات، وإنما هي موجهة لطلاب العلم خاصة.

ولم أتكلف الألفاظ التي وردت فيها- والتي يبدو في بعضها غرابة- فقد كانت تُؤاتيني طوعاً- والله الحمد- لأن هذه الألفاظ رسخت في الذاكرة أيام الصُبا، وهي الأيام التي كنت أعنى فيها بقراءة الشعر، وحفظ ما تيسر منه.

أمور تميزت بها هذه الأُزجُوزة :

تميزت هذه الأُزجُوزة بفضل الله تعالى ببعض المزايا، منها:

(١) أنني أدخلت في فصولها مقاطع من نظم السابقين تقارب ١٠٠ بيت، مما وقفت عليه من بحر الرجز، وحليتها به تحلية السيف بالجواهر، وقد جمعتها من مصادر مختلفة بعضها عن طريق البحث، وبعضها الآخر بواسطة السماع في مجالس أهل العلم، أو سماع الأشرطة السمعية.

وقد فرقت هذه المقاطع الرجزية في مواضع عدة حسب مواضعها المتنوعة.

وأشهرها أَرْجُوزَةُ اللُّؤْلُؤِيَّةِ، فقد أوردتها مفرقة في خمسة مواضع، وهناك مقاطع أخرى لعدد من الأعلام، أثبت كل مقطع في موضعه المناسب، وهي: للهلائي والزبيدي، وابن مُتالي، وشيخنا الم رابط، ووالده محمد علي بن عبد الودود رحم الله الجميع، وهناك أبيات وأشطر أوردتها ليست منسوبة إلى قائلها.

٢٢) اشتمال هذه الأَرْجُوزَةُ على طائفة من الأحاديث، والآثار، والأقوال والقواعد العامة التي ترتبط بأداب الطلب، والمنهجية فيه، وغير ذلك.

ولعل نظرة عجل في المسارد العامة تثبت بها هذه الحقيقة.

وأود في هذه العجالة أن أذكر طائفة من الأمثلة.

منها: ما أكرمني الله بليراد الشاهد منه في النظر بلفظه دون تصرف، ومنها:

ما تصرف فيه تصرفاً يسيراً، لأن إيراد ألفاظها كما هي متعذر.

فمن الأمثلة التي استطعت إيراد الشواهد الحديثية والآثار والأقوال فيها بألفاظها

دون تصرف، ما جاء في الأبيات ذوات الأرقام (٥٥) و (٨٣) و (٢٩٦) و (٢٩٨)

و (٣١٥) و (٤٧٨) و (٦٥٥) و (٨٧١) و (٨٧٩) و (٩٣٠) و (٩٣١) و (٩٩٨) وصفحاتها

على التوالي: (٤٤) و (٤٦) و (٦١) و (٦٩) و (٧٤) و (٨٧) و (١٠٩) و (١٠٦) و (١١١).

وأبدأ بالأحاديث المرفوعة، فقد اشتملت الأبيات (٥٥) و (٨٣) و (٢٩٦)

و (٢٩٨) على أطراف أحاديث بألفاظها.

وإليكها مرتبة حسب ورودها في أبواب هذه الأَرْجُوزَةُ:

أَصَحُّهَا «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ...» فَسِرْ فِي دَرْبِهِ

ص (٤٤)

و«**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ**» وَرَدَّ
أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَالَ الدِّينِ فِي
ص (٤٦)

فَقَالَ فِيهِ «**نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً**
أَنْ مِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُبْلَغَهُ
و«**رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً**» قَدْ ثَبَتَا
ذَلِكَ فِي سِفْرِ ابْنِ حِبَّانَ كَمَا
ص (٦١)

فَ«**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»
ص (٨٧)

عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ
جُزِئَ لَهُ بِجُلِّ طَرَقِهِ يَفِي

سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِغَيْرِهِ **كَمَا وَعَى** ، فَبَلَّغَهُ
عَنِ **ابْنِ ثَابِتٍ** صَرِيحًا ، وَأَتَى
خَوَاهُ «**الْإِحْسَانُ**» بِتَرْتِيبِ سَمَا

كَمَا أَتَى فِي كُتُبِ الْأَثْبَاتِ

واشتملت الأبيات ذوات الأرقام (٣١٥) و (٤٧٨) و (٩٣١) و (٩٩٨) والواردة في الصفحات (٦٢) و (٧٤) و (١٠٦) و (١١١) على طائفة من الآثار والأقوال بالفاظها دون تصرف فيها، وما هي مرتبة حسب ورودها في أبواب هذه الأجزاء؛

قَالَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** ، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأَشْهُمَةِ الْأَعْلَامِ

★ ★ ★
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَهُ كَمَا وَلَجَ

★ ★ ★
أَقْوَى مِنَ الْأَبُوءِ الطَّيْنَةِ

«**لَا تَكُتُبُ الْعِلْمَ وَلَا تُكْتَبُ**»

إِلَى **ابْنِ صَخْرٍ** حَافِظِ الْإِسْلَامِ

★ ★ ★
مَنْ دَخَلَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ

★ ★ ★
كَذَلِكَ الْأَبُوءُ الدِّينِيَّةِ

كَذَاكَ قَالُوا: «إِنَّمَا يُشَكِّلُ مَا يُشَكِّلُ» وَهُوَ مَسْنَدٌ قَدْ عَلِمَا



ومن الأمثلة ما يكون فيه تصرف يسير في إيراد الشاهد بحيث يكون موزعاً في البيت أو البيتين، مع استعمال واو العطف والتقييد بالفاظه، أو الفصل بين جملته بكلمة واحدة من أجل إتمام البيت، أو إيراد الشاهد بلفظه مع زيادة ألف الإطلاق. فمن النصوص التي أوردتها موزعة مع المحافظة على ألفاظها ما ورد في البيتين (٢٨١) و (٢٨٢) ص (٦٠) :

أَلْفَاظُهُ كَمَا أَتَتْ مَرْوِيَّةٌ بِالنَّصِّ «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ»
أَتَّبَعَهَا بِقَوْلِهِ: «لَا نَكْتُبُ» وَبَعْدَ وَاوِ الْعَطْفِ جَاءَ «لَا نَحْسُبُ»

وكذلك ما ورد في البيتين (٨٧١) و (٨٧٢) ص (١٠٩) :

و«جُنَّةُ الْعَالِمِ لَا أَذْرِي إِذَا أَخْفَلَهَا» عَنْ مَالِكٍ هَذَا خُذَا
وَبِ«أَصِيَّتْ» بَعْدَهَا «مَقَاتِلَةٌ» يَتِمُّ هَذَا الْقَوْلُ، طَابَ قَائِلُهُ
ومما ورد فيه الفصل بكلمة واحدة من أجل إتمام البيت ما ورد في البيت رقم (٩٣٠) ص (١٠٦) :

لِذَلِكَ كُنْ كَانَ أَبُو الْإِقَادَةِ أَقْوَى وَأَسْنَى مِنْ أَبِي الْوَلَادَةِ
فكلمة «أسنى» لا بد منها لإتمام البيت، وهي ليست من الحشو، إذ لا يمكن إيراد هذا القول في تقديري إلا بها.

والمحافظة على النص قَدْرَ الإمكان أمرٌ قلَّ من يلتزم به.

ومن الأمثلة على إيراد الشاهد أو النص بلفظه مع زيادة ألف الإطلاق إذا

وردت كلمة منه في قافية المصراع، الأبيات ذوات الأرقام (٣١٣) ص (٦٩) و (٣٨٧) و (٣٨٨) ص (٦٧) و (٤٨١) ص (٧٥) :
وما هي مسرودة حسب ورودها في الأزجوزة:

وَنَحْوُهُ عَنِ **ابْنِ مَالِكٍ** وَرَدَ فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ السَّنَدُ
عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ قُرْآنًا، وَهَذَا ثِقَلًا



لِذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَا حَازَ - وَيَا لَشَرَفٍ - الْفُنُونَا
كَذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا فَإِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا



فَإِنَّمَا ((التَّضْحِيفُ قُفْلٌ ضُلَا مِفْتَاحُهُ)) وَيَحِ الذِّي أَضْلَا



٣) العناية قدر الطاقة بالتوثيق، وذلك بعزو الأحاديث والآثار والأقوال من خلال النظر، مع الإشارة إلى درجة الحديث أو الأثر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وما لم يتيسر لي توثيقه في النظر بينته في حاشية ((إِسْقَافِ ذَوِي الْأَرْبِ بِكَشْفِ الثَّامِرِ عَنْ عُدَّةِ الطَّلَبِ)) وهي مطبوعة كما أسلفت.

٤) العناية قدر الإمكان بحسن الإخراج، كتمييز الآيات الكريمة التي اقتبستها في متن الأزجوزة **بِالْوَنِ الْأَخْضَرِ**، وميزت بهذا اللون أيضاً بعض العناوين والكلمات والخطوط، وما شاكلها.

وأما الأحاديث التي اقتبستها والآثار والأقوال التي أوردتها فيها فقد ميزتها

باللون الأزرق ، فإذا كان الجزء الذي اقتبسته بالنص ، فإنني أضمه بين قوسين مزدوجين ، وإن كان بالمعنى فإنني أكتفي بتلوينه **باللون الأزرق** فقط .
وأما **اللون الأحمر** فميّزت به الأبيات المزيدة على الأجزاء ، والأعلام وأسماء الكتب ، وبعض العناوين ، وعلامة النقل ، وهي رأس الصاد ((ص))
وبعض ألفات الإطلاق ، ونحوها .

ومن الأمور التي أود التنبيه عليها وضع نُقط بين مصراعي البيت المدمج للربط بينهما ، والأبيات التي حصل فيها إدماج أو تداخل قليلة ، عددها أربعة ، وهي ذوات الأرقام : (٦١) و (٢١٢) و (٤٦٥) و (١٠١٤) والواردة في الصفحات التالية :
(٤٥) و (٥٦) و (٧٤) و (١١٢) .

ومن مظاهر العناية بالإخراج جمال الحرف ، وحسن التنسيق في الطباعة والالتزام بعلامات الترقيم ، وغير ذلك من الأمور الظاهرة .

وهناك تحسينات لا يمكن الحديث عنها ، يدركها من له حظ من الذوق الفني .
والعمل البشري مهما بُذل فيه من جهد لا يسلم من الخلل والتقصير ، وحسبي أنني بذلت قصارى جهدي مستعيناً بالله جلّ وعلا ، ومراعياً الدقة قدر الإمكان .



أجزاء «عُدّة الطلب...» في ثوبها الجديد .

أمران مهمان يميزان الطبعة الثانية لـ «أجزاء عُدّة الطلب» :

الأمر الأول : زيادة (٧٥) بيتاً في عُدّة مواضع ، وقد اشتملت هذه الأبيات

على أقوال وحكم نافعة ، وقواعد مهمة جامعة ، يحتاج إليها طلاب العلم .

وكثير من هذه الأقوال والقواعد الواردة في هذه الأبيات المزينة أوردها العلامة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى، في كتابه «لطائف الكلم في العلم» ضمن مجموعته «النظائر» ثم ضمت إليها طائفة من الأقوال، والحكم والقواعد التي تصيّدتها من بطون الكتب، أو سمعتها من أفواه أهل العلم في دروسهم وتبعتها في المصادر المتنوعة، وقد خرجتها ووثقتها قدر الإمكان في حاشية «إسفاف ذوي الأرب بكشف اللثام عن عُدّة الطلب» كما تقدم ذكر ذلك آنفاً.

وهذه الأبيات موزعة في هذه الطبعة طبق الأرقام والصفحات التالية:

أولاً - البيت رقم (١٩٨) ص (٥٥).

ثانياً - البيت رقم (٢٦٩) ص (٥٩).

ثالثاً - الأبيات من (٢٦٤ - ٢٧٣) ص (٥٩).

رابعاً - الأبيات من (٣٥٨ - ٣٦١) ومن (٣٦٣ - ٣٦٥) ص (٤٥ - ٤٦).

خامساً - الأبيات (٣٨٩) و (٣٨٤ - ٣٨٦) ص (٤٧).

سادساً - الأبيات من (٣٩٩ - ٣٩٥) ص (٤٧ - ٤٨).

سابعاً - الأبيات (٤٥٥) و (٤٥٦) و (٤٥٩) و (٤٦٣) ص (٧٣).

ثامناً - الأبيات من (٤٨٦ - ٤٨١) ص (٧٥).

تاسعاً - الأبيات (٧١٨) و (٧١٩) و (٧٢٤) و (٧٢٥) ص (٩١ - ٩٢).

عاشراً - البيتان (٨٧١) و (٨٧٢) ص (١٠٥).

الحادي عشر - البيتان (٩٣٠) و (٩٣١) ص (١٠٦).

الثاني عشر - البيتان (٩٦٩) و (٩٧٠) ص (١٠٩) .

الثالث عشر - الآيات (٩٨٧) و (٩٨٩ - ٩٩٨) ص (١١١) .

الرابع عشر - الآيات من (١٠٢٩ - ١٠٣١) ص (١١٣) .

الخامس عشر - الآيات من (١٠٦٥ - ١٠٧٣) ص (١١٦) .

ولإيراد هذه الآيات الزوائد في هذه المواضع تكثير للصفحات دون كبير فائدة، فمن أراد الوقوف عليها فليراجعها في مواضعها مستدلاً على مظانها بأرقام الآيات والصفحات المذكورة آنفاً .

وقد أوردت بعضها في الكلام على ما تتميز به الأجزاء من تضمن كثير من آياتها لطائفة من الأحاديث، والآثار، والأقوال، والقواعد العامة .

الأمر الثاني: أني أصلحت في هذه الطبعة كل بيت وقع فيه سناد التأسيس بفضل الله تعالى وعونه، إلا بيتاً واحداً، وهو البيت رقم (٨٨٣) ص (١٠٩) ونصه :

مِنْ مَلَبِّ الْعِلْرِ كَمَا قَدْ أَكْرَمًا بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ آبَائِنَا آدَمًا

وذلك لأن اسم «آدم» أصله «أدم» لأنه أفضل - كما في «تاج العروس» - (١١/١٦ - آدم) - نقلاً عن الجوهري، فمن قرأ لفظ «آدمًا» في آخر المصراع الثاني بهزتين تجنب السناد الواقع فيه، وفي الإمكان تغيير البيت، لكنني أبقيته حفاظاً على المعنى الذي يدل عليه، وتغييره يتطلب تغيير البيت الذي قبله .

وهناك تعديلات متفرقة يلاحظها من سمع الأجزاء، أو قرأها بعد صدورها مسجلة ومطبوعة بحجر الجيب .

ولاني لأبتهل إلى الله عز وجل الذي من علي بنظم هذه الأجزاء، أن يضاعف

النفع بها ، وأن يتجاوز عما فيها وفي سائر أعمالي من خلل ونقص ، فذلك شأني وشأن كل طالب علم مهما أوتي من العلم .

فإذا وجدت - أيها الأخ الناصح - خلاً ، ولا بد منه ، فابعثه عبر البريد الموثب في آخر هذا التقدير ، وستلقى مني القبول والدعاء ، وما وجدته فيها من نفع فادع لناظمها ولراقمها بالتسديد والإخلاص والسلامة من حظوظ النفس ونوازعها .

وقبل أن أضع القلم لا بد من إظهار الامتنان بشكر الله تعالى ، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وإليه يرجع الأمر كله ، ومن شكر الله تعالى شكر أهل الفضل ، والذين يستحقون الشكر والدعاء مني كثير ، وفي مقدمتهم شيخنا العلامة الم رابط الشيخ محمد سالم رحمه الله تعالى فإنه أكرم مني بعطفه ، وأفدت من علمه الغزير في هذه السنوات الأخيرة ، ومن فضائله علي - وما أكثرها - سماعه لهذه الأجزاء ((عُدَّة الطَّلَب ...)) بتمامها إلا ما زدته بعد ذلك من زيادات يسيرة ولقد أفدت من تصويباته وتعليقاته ، ثم توجني بعد ذلك بتاج الفخار حين قرظها بتقريظه البديع .

والشكر والدعاء موصولان لشيخنا العلامة الفقيه : عبدالله بن عبدالعزيز العقيل

(*) رحل عن دنيانا الفاتية يوم الأربعاء الرابع من جمادى الأولى من عام ١٤٣٠ هـ ولقد كان موته رُزْءاً عظيماً على الأمة الإسلامية عامة ، وعلى طلاب العلم خاصة ، ورُزْءاً علي بوجه أخص ، فلقد كنت ألتجأ إليه بعد الله تعالى في حل كثير من المعضلات العلمية التي أجدها لديه الجواب الشافي عنها .

أسأل الله تعالى أن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير ما يجزي شيخاً عن طلابه ، وأن يرحمه ويعلي منزلته ، ويجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته ، إنه جواد كريم .

على توجيهه المتواصل لطلاب العلم ليعنوا بهذه الأجزاء، ويهتموا بدراستها، ثم
أكرمني أثابه الله تعالى بتقديمه البليغ لها، وقد وصفني بوصف لا أستحقه
فاستأذنته في حذفه، وبعد الإلحاح عليه في ذلك قال لي: الأمر راجع إليك.
فشكر الله له، وجزاه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

ولأخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو خالص الدعاء والشكر على ملحوظاته
القيمة، وعلى قيامه بعرض هذه الأجزاء على شيخنا الم رابط، أحسن الله إليهما.
والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم ناصر بن سليمان الصيقل؛
الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامهم في طباعة هذا المتن وغيره.

فلصاحبها والقائمين عليها جزيل الشكر والعرفان، سائلًا الله تعالى أن يجزل لهم
المثوبة، ويبارك لهم في أنفسهم وأموالهم، ويجعل ما قدموه في موازين حسناتهم.
وللأخ الفضال والمحسن الكريم الأستاذ أبي ياسر: عبد المجيد أبي عقيل
خالص الشكر والدعاء على ما قدم لهذه السلسلة العلمية من خدمات جليلة، وسعي
كريم في دعمها، أسأل الله أن يجزيه خير ما يجزي أخًا عن أخيه.

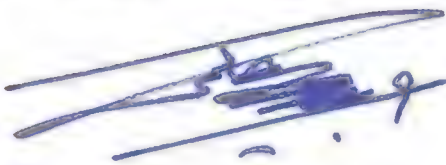
والشكر موصول كذلك للأخ الفاضل الخطاط إبراهيم العزافي على إكرامه
لنا بتصميم الغلاف مع خطه الرائع.

وأختتم بشكر القائمين على الندوة العالمية للشباب الإسلامي مقروناً بالدعاء لهم
على دعمهم باقتناء مطبوعات هذه السلسلة، والمساعدة على طباعتها وتوزيعها.
أثابهم الله على سعيهم، وزادهم توفيقًا وسدادًا.

وشكر الله لكل من أعان على إنجاح هذه السلسلة العلمية، داعيًا لهم

جميعاً بالعون والتوفيق ، ومنهم نفر ألخوا علي مطالبين بعدم ذكر أسمائهم
رغبة في تمخض إخلاص العمل لله عز وجل ، أحسن الله إليهم جميعاً ، وتقبل منهم .
كان الفراغ من زبر مسودة هذه المقدمة بُعيد مغرب يوم الأحد الموافق
للحادي والعشرين من شهر شوال عام ١٤٢٧هـ في مدينة الرياض ، حرسها الله تعالى .
ثم أعدت النظر في الأُرجوزة لتهيئتها للطبعة الثانية ، مع الزوائد التي
سبقت الإشارة إليها وأعدت النظر كذلك في المقدمة ، في مجالس عدة كان
آخرها ضحى يوم الخميس الموافق للسادس من شهر صفر الخير من عام ١٤٣١هـ .
وفي آخر المطاف أدعوا الله جلّت قدرته أن يمن علي هذه البلاد وعلى
سائر بلاد المسلمين بالحفظ ، ويجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يصلح
أحوال المسلمين رعاة ورعية ، إنه خير مسؤول وصلى الله وسلم علي خير خلقه
وعلي آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه الفقير إلى عفوره تعالى



عبدالله بن محمد سفيان الحَكَمي المذَحِجِي

المشرف على موقع المتون العلمية

WWW.ALMTOON.COM

البريد الإلكتروني

MTOON@ISLAMWAY.NET

مَتْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةِ الطَّلَبِ

بِنَظْمٍ مِنْهُجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ «سُفْيَانُ» الْحَكَمِيُّ :

بِسْمِ السَّلَامِ الْوَاحِدِ الْمُهِمِّ
أَحْمَدُهُ مُسَبِّحًا مُسْتَغْفِرًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا جَرَى
وَالِإِلَهٍ وَصَخْبِهِ الْأَطْهَارِ
وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ أَجَلٌ مَطْلَبٌ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ حَرَزْتُهَا
بِخَبٍ مِنْ كَلِمِ الْأَعْلَامِ
نَظَمْتُ فِيهَا الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَا
مَسَارُنَا عَلَى خُطَى الْأَسْلَافِ
فَالْعِلْمُ لَا يُحَرِّزُ بِالْأَلْقَابِ
كَلا وَلَا بِكَثْرَةِ التَّأْلِيفِ
وَلَيْسَ بِالذَّعَايَةِ الْمُزَخْرَفَةِ
كَمَّ خَدَعَ النَّاسَ بَرِيقُ الْأَغْلَفَةِ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ عَوَاشِقِ الطَّلَبِ

الْمُسْتَعَانِ ذِي الْجَلَالِ الْمُؤْمِنِ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَاطِبًا مُفْتَدِرًا
نَهَرٌ عَلَى نَبِيِّنَا خَيْرِ الْوَرَى
الْفَاتِحِينَ الْقَادَةَ الْأَخْيَارِ
بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَعْلَى الرُّتَبِ
قَدَرِ اسْتَطَاعَتِي ، وَقَدْ رَصَفْتُهَا
نَظْمًا وَنَثْرًا بِالْمَحَلِّ السَّامِيِّ
لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِيَسْتَقِيمَا
فَاطْفَرِي بِهِ وَاحْذَرْ صَدَى الْإِرْجَافِ
وَالنَّفْخِ بِالْإِطْرَاءِ وَالْإِعْجَابِ
وَجُلُّهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
يُضْنَعُ عَالِمٌ ، وَذَا مِنَ السَّفَةِ
وَكَمْ كِتَابٍ حَقُّهُ أَنْ تُثْلِفَهُ
فَاجْتَنِبْ بُنْيَ أَسْبَابِ الْعَطَبِ

وَلَا هَذَا الْمَنْهَجَ اسْتَقْرَأْتُهُ
مِنْ سِيرِ الْأَشْمَةِ الْكِبَارِ
ثُمَّ أَفَدْتُ بَعْضَهُ بِالتَّجَرُّبَةِ
وَجُلُّ مَا أَوْرَدْتُ مِنْ آدَابِ
((تَذَكُّرَةِ السَّامِعِ...)) لِلْكِنَانِي
ثُمَّ أَضَفْتُ مِنْ سِوَاهُ دُرَرًا
لِوَازِمِ النَّفْسِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ
وَمَا ادَّعَيْتُ أَنْتَنِي وَفَيْتُ
لَكِنَّهَا جِسْرٌ إِلَى الْآدَابِ
وَهَذِهِ الْآدَابُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
وَفِي عَوَاصِمٍ مِنَ الْقَوَاصِمِ
وَالْقَذَحِ فِي النِّيَّاتِ وَالْأَفْهَامِ
وَتِلْكَ الْآفَاتُ مَعَ سِوَاهَا
فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى إِهْمَالِ
وَكَانَ أَخَذُ الْعِلْمِ عِنْدَ السَّلَفِ
بَعْضُ الْأَحَايِينِ قُبَيْلَ الطَّلَبِ

مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ
كَذَاكَ عَنْ أَشْيَاخِنَا الْأَخْيَارِ
وَمَنْ أَرَادَ كُنْهَ شَيْءٍ جَرَّبَهُ
فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ مِنْ كِتَابٍ
عَلَيْهِ تَثَرُّي رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ
لِعِقْدِهَا، وَلَسْتُ يَا ذَا مُنْكَرٍ
مِنْهَا امْرُؤٌ، فَتَقْصُنَا مُحْتَمٌ
مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَلَا أَدْنِيْتُ
تَذَكُّرَةَ لِيُزَمِّرَ الطُّلَابُ
بِالْعِلْمِ، طُوبَى لِمَنِ الشَّرْعُ امْتَثَلَ
كَالْعُجْبِ، وَالْفُرُورِ، وَالتَّعَالَمِ
وَعَدِمَ التَّوْقِيرِ لِلْأَعْلَامِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ مُنْتَهَاهَا
تَغْلِيْمِ ذِي الْآدَابِ لِلْأَجْيَالِ
يُقَرَّنُ بِالْإِصْلَاحِ لِلنَّفْسِ، وَفِي
يُفْرَسُ فِي الطَّالِبِ حُبُّ الْآدَبِ

لِذَاكَ سَمَوَةٌ بِـ «طَرِ التَّزَكِيَّةِ»

عَلَى اكْتِسَابِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
وَعَلَّ مَا نَظَّمْتُ مِنْ آدَابٍ
عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
سَمَّيْتُهَا بُنْيَ «عُدَّةِ الطَّلَبِ»
قَوَامُهَا بِأَبَانٍ ثُمَّ خَاتِمَهُ
وَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمَا يَشْتَمِلُ
وَ «اللَّهُ يَخْطِينَا» بِحُسْنِ الْفَهْمِ
وَمَا بِهَا مِنَ الصَّوَابِ يُرْجَعُ
أَسْأَلُهُ الْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ
وَمَاحَوْتُ مِنْ خَطِّهِ فَإِنِّي
مِنْهُ ، وَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
عَنِ **ابْنِ مَسْعُودٍ** صَحِيحِ السَّنَدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْعَالِي وَعَلَى
وَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَةٌ قَدْ سَارَا

أَوْ «أَدَبِ السُّلُوكِ» وَهُوَ التَّزَكِيَّةُ

وَالسَّيْرِ فِي طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ
يُسْمِيهِمْ فِي تَنْشِئَةِ الطُّلَابِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ
يَنْظُرُ مَنْهَجِ التَّلَاقِ وَالْأَدَبِ «
أَحْسَنَ رَبِّي لِلْجَمِيعِ الْخَاتِمَةَ
عَلَى فُصُولِ خَمْسَةِ تَفْصُلِ
«وَبِاجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِ» الْعِلْمِ
إِلَى الَّذِي لَهُ الرُّقَابُ تَخَضَعُ
لِوَجْهِهِ وَالصَّدَقَ فِي الْأَقْوَالِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَظِيمَ الْمِنَّةِ
وُقُوعُهُ حَتْمًا بِلا نُكْرَانِ
مِنْهُ بَرِيئَانِ ، أَتَى مَنْقُولًا
يَزُودُهُ عَنْهُ مُسْنَدٌ عَنْ مُسْنَدِ
سَائِرِ صَحْبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
وَاتَّخَذَ أَتْبَاعَهُمْ مَنَارًا

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَقْسِيمِ الْعُلُومِ، وَبَيَانِ أَهْمِّ أَسْوَاسِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ
وَأَنَّ الْحِفْظَ أَهْمُّ مِمَّا فِيهِ الْأَسْوَاسُ، وَذِكْرِ أَهْمِّ شُرُوطِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ
وَفِيهِ ثَمَنَةُ فُصُولٍ:

الفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْحَةً حَبَانًا
الْعِلْمُ نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَنْطَفِي
أَثْنَى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
فِي آلِ عِمْرَانَ وَفِي الْأَنْعَامِ
وَالنَّحْلِ ثُمَّ فَاطِرٍ وَالزُّمَرِ
وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ بِأَنْ
وَكَمْ حَدِيثٍ نَاطِقٍ بِفَضْلِهِ
كُتِبَ الْحَدِيثُ بِإِثْصَالِ السَّنَدِ
أَصَحُّهَا «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَتَى يَا بَاغِيَهٗ
وَجَاءَ فِي سِوَاهُمَا عَنْ حَبْرٍ

بِهَا الَّذِي عَلَّمَنَا الْبَيَانَ
بِهِ يَنَالُ الْمَرَّةُ أَسْتَى شَرَفٍ
كَذَلِكَ أَثْنَى عَلَى طَلَابِهِ
وَالْعَنَكَبُوتِ دُونَمَا لِبَهَامِهِ
وَعَبْرَتُهَا مِنْ مُحْكَمَاتِ السُّورِ
يَقُولُ ﴿رَدِّي﴾ فَهُوَ أَكْثَرُ الْمِنَّةِ
وَفَضْلِهِمْ، قَدْ زَخَرَتْ بِنَقْلِهِ
عَنْ كُلِّ عَدْلٍ ثِقَةٍ مُسَدِّدٍ
خَيْرًا يُفْقَهُهُ...» فَسِرَ فِي دَرْبِهِ
مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
أَمِينَنَا، وَعَنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ

أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَصَحَّ السَّنَدُ
فَصَارَ مَشْهُورًا عَنِ الْمُعَلِّمِ
وَمَثَلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي
خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُمُ الْإِسْلَامِ...
بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالْإِعْتِصَامِ
أَوَّلُ دِينٍ عَنْ **أَبِي مُوسَى** وَرَدَّ
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ عَنْهُمَا ، وَمَا
سِوَاهُمَا عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَالْعُلَمَاءِ وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ
فَلَمْ يُورَثْ وَاحِدٌ دِينَارًا
لَهُمْ تَعَالَى وَهُوَ عِلْمُ الشَّرْعِ
وَذَلِكَ ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ وَافِرٍ
وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبًا يَطْلُبُ
يُسَهِّلُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَانِ
أَجْنَحَةُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ لَهُ
وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ يُسْتَغْفِرُ

إِلَيْهِمَا ، يَزُورِي الْجَمِيعَ أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَدَّ الْكَلِمِ
قَبِلَتْ الْمَا وَالَّتِي أَمْسَكَتِ
... خِيَارُ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّ هَذَا كَمُلُ
بِشَرِّعِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** الثَّانِي ، وَقَدْ
وَجَدْتُ فِي الصُّحَابِ مَنْ رَوَاهُمَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَبَتْ عَفَا
كَمَا أَتَانَا عَنْ **أَبِي الدَّرْدَاءِ**
أَوْ دِرْهَمًا بَلْ وَرَثُوا مَا اخْتَارَا
أَخِذْهُ يَحْفَظُ بِأَسَى النِّفَعِ
وَوَارِثٌ لِأَعْظَمِ الْمَفَاخِرِ
الْعِلْمِ فِيهِ ، فَضْلُهُ لَا يَغْرُبُ
طَرِيقُهُ بِالْفَوْزِ وَالرُّضْوَانِ
تَوْضَعُ تَأْيِيدًا لِمَا قَدْ فَعَلَا
وَأَجْرُهُ عِنْدَ الرَّحِيمِ أَكْبَرُ

وَفِيهِ جَا : وَإِنْ فَضَلَ الْعَالِمُ
 كَمِثْلِ فَضْلِ الْقَمَرِ الْمُكَتَمِلِ
 وَفِي أَبِي دَاوُدَ جَاءَ مُسْنَدًا
 صَحَّحَهُ بَعْضُ وَبَعْضُ حَسَنًا
 وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ : كَفَضْلِي
 حَيْثُ رَوَاهُ الثَّرِمِذِيُّ عَنْ أَبِي
 عَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ رِضْوَانُ الصَّمَدِ
 وَجَاءَ فِيهِ حُكْمُهُ الصَّرِيحُ
 بَيْنَهُمَا جَاءَ «غَرِيبٌ» وَهُوَ فِي
 وَ«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ» وَرَدَ
 أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ فِي
 ضَعْفِهِ بَعْضُ وَبَعْضُ صَحَّحَا
 بَطْلَانِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ «وَمُسْلِمَةٌ»
 وَآخَرُونَ صَحَّحُوا مَعْنَاهُ
 وَالْحَقُّ أَنَّ بَرُثْبَةَ الْحَسَنِ
 عَنِ الْإِمَامَيْنِ : أَبِي الْحَجَّاجِ

حَقًّا عَلَى الْقَابِدِ ذِي الْمَكَارِمِ
 عَلَى الْكَوَاكِبِ ، فَبِالْعِلْمِ اِغْمَلِ
 وَكَمِثْلُ إِمَامٍ طُرُقُهُ قَدْ أُوْرِدَا
 بِمَالِهِ مِنْ طُرُقٍ فَأَحْسَنًا
 عَلَى الْأَقْلِ مِنْكُمْ فِي الْفَضْلِ
 أَمَامَةَ الْقَيْسِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ
 مَا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَبْدٌ وَسَجَدَ
 إِذْ قَالَ عَنْهُ : حَسَنٌ صَحِيحٌ
 جَامِعِهِ الْفَذُّ قَلِيلٌ فَاعْرِفِ
 عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ
 جُزِئَ لَهُ بِجُلِّ طُرُقِهِ يَفِي
 وَبَعْضُهُمْ حَسَنُهُ وَأَوْضَحَا
 إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمَهُ
 وَضَعُفُوا فِي كُثْبِهِمْ مَبْنَاهُ
 لِغَيْرِهِ أَلْيَقُ فِي الرَّأْيِ الْحَسَنِ
 وَالذَّهَبِيُّ الْفَذُّ ذِي الْحِجَّاجِ

{وَالْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ

عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ قَدْ وَرَدَ فِي «الْكَوَكِبِ السَّاطِعِ» فِي الْخِتَامِ

وَجَاءَ فِي مِصْرَاعِهِ الثَّانِي خَبَرٌ وَهَذِهِ الْأَثَارُ فِي الْعِلْمِ وَفِي

بِهَا ، إِذِ الْمَقْصُودُ الْإِسْتِشْهَادُ

وَمَا بِرَبَائِعِ الْفُصُولِ أُوْرِدُ

كَأَمْرٍ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ يَصِحُّ

بِذَلِكَ أَنَّ الْحِفْظَ أَشُّ الْعِلْمِ

فَأَشْرَفُ بِالِاشْتِغَالِ بِالْعِلْمِ وَلَا

وَيَالَهُ مِنْ شَرَفٍ عَظِيمٍ

وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ

وَالْبُؤْنُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ كَمَا

{الْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهَالَةُ حُلَاكٌ

وَذَكَرَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوَازِيَّةَ

مِنَ التَّوَجُّهِ مَا يَسُرُّ النُّقْلَةَ

مَخْصُورَةً فِي مِائَةٍ مِنْ بَعْدِ

فَقَدْ غَدَا اللَّهُ بِرِزْقٍ كَافِلَةٍ {

وَالْحَافِظُ الْجَلَالُ ذَا الْقَوْلِ عَقْدُ

بَعْدَ كَلَامِهِ عَنِ الْأَعْلَامِ

لَمْ يَكُ فِي إِسْنَادِهِ بِالْمُعْتَبَرِ

طُلَّابِهِ كَافِيَةً فَأَكْتَفِي

وَالْحَضَرُ لَوْ أَمَكَنَّ لَا يُرَادُ

مِنَ الْأَحَادِيثِ بِهِ أَسْتَشْهَدُ

بِهَا هُنَا اسْتِشْهَادُنَا فَلْيَتَضَخَّ

وَهُوَ طَرِيقُ فَهْمِنَا وَالْفَهْمِ

تَبَغَّ بِهِ مَا عِشْتَ يَا ذَا بَدَلَا

يَغْلُو عَلَى مَرْتَبَةِ السَّدِيمِ

كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْبُورِ وَالْبَلَابِلِ

قَالَ الْهَلَالِيُّ مَقَالًا مُحْكَمًا

وَمَنْ سَرَى فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ هَلَاكٌ {

فِي سِفَرِهِ «الْمِفْتَاحِ» ذِي التَّرِيَةِ

فِي فَضْلِهِ وَفَضْلٍ مِّنْ قَدْ حَمَلَةٍ

خَمْسِينَ مَعَ ثَلَاثَةِ فِي الْعَدِّ

مَطْلَبٌ

فِي ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْوَحْيَيْنِ

وَتَمَرَاتُ الْعِلْمِ لَيْسَتْ تَنْحَصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّعَاءَ لَيْسَ يَشْرَفُ
وَيَبْلُغُ الْمَنَازِلَ الْعُلْيَا بِهِ
إِذَا اسْتَنَارَ الْقَلْبُ بِالْعِلْمِ انْشَرَحَ
وَانْقَادَ لِلْخَيْرَاتِ سَاطِرُ الْبَدَنِ
فَهُوَ دَوَاءٌ كُلُّ قَلْبٍ مُدْنَفٍ
وَأَنَّهُ الْعَاصِمُ لِلْأَجْيَالِ
وَهُوَ الَّذِي يُنِيرُ دَرْبَ الْأُمَمِ
لِذَاكَ كَانَ أَفْضَلَ الْفَضَائِلِ
وَمَصْدَرُ الْعِلْمِ كِتَابُ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَالْفِئَةُ فِيهِمَا هُوَ السَّبِيلُ
إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ إِنَّهُ هُوَ اقْتَرَنَ
مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

مَنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي الْقَمَامَ الْمُتَهَمِزَ
إِلَّا بِكَسْبِ الْعِلْمِ فَهُوَ الشَّرَفُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ الرِّضَا مِنْ رَبِّهِ
وَنَالَ مِنْ آثَارِهِ شَقَى الْمِنَحُ
وَاشْتَاقَتِ النَّفْسُ إِلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ
بِهِ النَّجَاةُ مِنْ حُصُولِ التَّلَفِ
مِنْ طُرُقِ الْفُلُوفِ وَالضَّلَالِ
عِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ الْمِلْمَةِ
لَا يَمْتَرِي بِذَاكَ أَيُّ عَاقِلٍ
وَسُنَّةُ الْمُعَلِّمِ الْأَوَاهِ
مَا سَبَّحَ النُّسَاكُ فِي الْأَسْحَارِ
إِلَى حَيَاةِ الرُّشْدِ، وَالذَّلِيلُ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ذِي الْقَصْدِ الْحَسَنِ
مِنْ فِقْهِنَا فِي الدِّينِ فَاطْلُبُهُ، وَلَا

يَضْرِبُكَ عَنْهُ أَيُّ جَاهٍ أَوْ نَسَبٍ
وَاللَّهِ لَا يَكَلِّمُ كَلَامًا يَخْسَنُ
{وَالْعِلْمُ مَا أَكْسَبَ خَوْفَ اللَّهِ
لِأَنَّهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ
لِذَاكَ قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُو الْعَمَلَا
دَلِيلُ ذَاكَ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى﴾ إِلَى
فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تُورِثْ عِلْمَ مَا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ كَدَرَ الذُّنُوبِ
أَمَا تَرَى الذُّبَالَ فِي الْمِضْبَاحِ
وَلَوْ كَانَ يَكُونُ بِوَسْخٍ مُلَطَّخًا
وَاحْذَرِ عَلَى النُّورِ الَّذِي وَهَبْنَا
وَزَيْنَ الْعِلْمَ بِزِينَةِ الْوَرَعِ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ أَعَزُّ مِلْكٍ
وَاطْلُبْ شِفَاءَ قَلْبِكَ الْمَرِيضِ
وَلَا تَطْنُ الْبُرَّةَ مِنْ أَدْوَاكَا
وَقَالَ فِي تَرْبِيَةِ الْجَوَارِحِ

لَا سِيَّمَا إِنْ كُنْتَ فِي عَهْدِ الطَّلَبِ
إِيرَادُهُ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُثَقِّنٌ
فَمَنْ خَلَا مِنْهُ فَفَدِمَ لَا هِيَ
فَلَمْ يَنْلَهُ غَيْرُ الْأَثَقِيَاءِ
إِنْ يُلْفِيهِ قَرٌّ وَلَا اِزْتِحَادَ
﴿الْمَلَكُوتُ﴾ لَدَلِيلٌ اِنْجَلَى
لَمْ تَكُ تَعْلَمُ وَتُشْنَخُ مَغْنَمًا
يَكْسِفُ نُورَ الْعِلْمِ فِي الْقُلُوبِ
إِذَا صَفَا أَرْضَاكَ فِي اسْتِضْبَاحِ
كَسَفَ نُورَهُ لِذَاكَ الطُّخَا
وَلَوْ أَنَّ تُضَيِّعُ نُورَ الْإِلَهِ خَبْنًا
وَاقْتَعِ فَخِذُ الْحِرْصِ فِي الذُّلِّ كَرِغٍ
وَحِرْفَةُ الطَّمَعِ شَرُّ هُلْكِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْصُ بِالْجَرِيضِ
إِلَّا يَفْطُرِ النَّفْسَ عَنْ هَوَاكَا {
مَا عَزَّ أَنْ يُنْسَجَ بِالْقَرَّاحِ

{وَاحْتَلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّذْرِيجِ
وَخَالَفْنَهَا وَلَا تُطِغْهَا
وَهِيَ الْجَوَارِحُ الَّتِي يُكْتَسَبُ
وَهِيَ: لِسَانٌ، ثُمَّ فَرْجٌ، بَطْنٌ
سَبْعُ كَأَبْوَابِ الْجَحِيمِ فِي الْقَدَدِ
فَإِنَّهَا مَسْئُولَةٌ فِي الْآجِلِ
فَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ
وَأَضَلَّهَا الْقَلْبُ فَعَالِجُ دَاءِهِ
صَلَاحُهُ صَلَاحُهَا لِمَنْ نَظَرَ
وَأَضَلَّ دَاءِ الْقَلْبِ حُبُّ الْعَاجِلِ

فَإِنَّهُ أَذْهَبُ لِلتَّخْرِيجِ
وَارِعَ الْوَدَائِعَ وَلَا تُضِغْهَا
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا وَيَجْلَبُ
يَدٌ، وَرِجْلٌ، ثُمَّ عَيْنٌ، أُذُنٌ
فَارِعَ جَمِيعَهَا وَالزَّمَمُ السَّدَدُ
شَاهِدَةٌ بِمَا جَنَتْ فِي الْعَاجِلِ
فَتَحَ بَابًا مِنْ جَحِيمٍ قَدْ وَقَدْ
وَاحْشُ بِحَزْمِهِ الثَّقَى سَوْدَاءَهُ
وَالضُّدُّ بِالضُّدِّ كَمَا جَا فِي الْخَبَرِ
فَانْبِذْهُ وَاحْتَفِلْ لِأَمْرِ الْآجِلِ {



الفصل الثاني

في تَفْسِيمِ الْعُلُومِ إِلَى عُلُومِ الْمَقَاصِدِ وَعُلُومِ الْوَسَائِلِ
مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ التَّقْسِيمَاتِ الدَّاخِلَةِ فِي هَذَا التَّقْسِيمِ، وَبَيَانِ مَا يَنْبَغِي أَنْ
يَشْتَغَلَ بِهِ طَالِبُ الْعِلْمِ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ

إِنَّ الْعُلُومَ تَفْجِرُ الْأَبَابَ عَنْ
يَجْمَعُهَا قِسْمَانِ يَشْمَلَانِ
أَوَّلَ ذَيْنِ بِالْمَقَاصِدِ اشْتَهَرَ
كَعِلْمِ تَوْحِيدِ الْمُتَهِمِينَ الْعَلِيِّ
وَالسُّنَنِ الصُّحَّاحِ وَالْآثَارِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْغَيْثُ انْهَمَرَ
وَالثَّانِ : مَا كَانَ وَسِيلَةً إِلَى
يُسَمَّى اضْطِلَاحًا بِعُلُومِ الْآلَةِ
وَجُلُّهَا عَلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ يَأْتِي ذِكْرُ مَا
وَأَبْنُ جُزْيٍ جَعَلَ الْعُلُومَ فِي
مُرَادِهِ إِذْ قَدَّمَ الْعَقْلِيَّ

تَعْدَادِهَا وَحَضَرَهَا مَدَى الزَّمَنِ
شَتَّى الْعُلُومِ يَا ذَوِي الْعِرْفَانِ
وَهِيَ عُلُومُ شَرْعِنَا الزَّائِكِي الْأَعَزُّ
وَعِلْمِ تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
وَالْفِقْهِ، ثُمَّ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ
وَرَدَدَ الثَّالُونَ آيَاتِ السُّورِ
عُلُومِ شَرْعِ ذِي الْجَلَالِ وَالْعُلَى
بِهَا انْكِشَافُ حُجُبِ الْجَهَالَةِ
مَفْتِيْدٌ ثُمَّ فُنُونِ الْأَدَبِ
يُهِمُّ مِنْهَا عِنْدَ كُلِّ الْعُلَمَاءِ
((تَقْرِيبِيَّة)) ثَلَاثَةٌ فَلْتَعْرِفِ
فِي الذِّكْرِ ثُمَّ أَوْرَدَ الثَّقَلِيَّ

فَالنَّقْلُ لَا يُفْهَمُ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ
 عِلْمَ أَصُولِ الْفِقْهِ بِالذِّكْرِ لِمَا
 بِهِ يَكُونُ ثَالِكُ الْأَقْسَامِ
 لِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِيهِ يُتَزَجُّ
 بِالنَّظَرِ الثَّاقِبِ فِي الدَّلِيلِ
 وَقَدْ أَتَى فِي «الْوَلَوِّ النَّظِيمِ»
 بِأَنَّهَا أَرْبَعَةٌ : فَرْعِيَّةٌ
 ثُمَّ الرِّيَاحِيَّةُ ، وَالْجَمِيعُ قَدْ
 وَنَظْمُهَا يَطُولُ فَاَنْظُرْ عَدَهَا
 وَ«الذَّهَبِيُّ» قَسَمَ الْعِلْمَ إِلَى
 ذَلِكَ فِي رِسَالَةِ «الْمَسَاضِلِ»
 فَمِنْهُ فَرَضٌ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا
 مِثْلُ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ
 يَعْلَمُهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَفْصِيلِ
 كَذَلِكَ التَّصَدِيقُ بِالَّذِي أَتَى
 عَنْهُ ، عَلَيْهِ بَارِئُ الْأَكْوَانِ

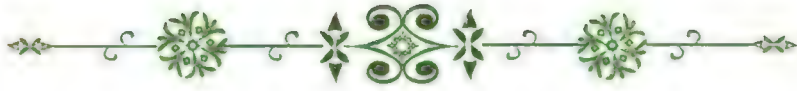
بِالَّةٍ لِفَهْمِهِ فَأَفْرَدَا
 حَوَى مِنَ النَّقْلِ وَمَقُولِ سَمَا
 مِنْ بَعْدِ ذَيْنِ عِنْدَ ذَا الْإِمَامِ
 الْعَقْلُ بِالنَّقْلِ ، وَمِنْهُ يُوَلَّجُ
 كَذَلِكَ فِي الْمَذَلُولِ بِالتَّغْلِيلِ
 لِـ«زَكْرِيَا» النَّاقِدِ الْعَلِيمِ
وَأَدِيبِ كَذَا عَنْ
 حَوَى مِنَ الْأَنْوَاعِ مَا بِهِ افْرَدَ
 فِيهِ ، فَقَدْ عَدَدَهَا وَحَدَهَا
خَمْسَةَ أَقْسَامٍ كَمَا قَدْ أَجْمَلَا
 بَدَأَ ، مَعَ التَّفْصِيلِ بِالذَّلَاشِلِ
 عَبْدٌ بِدُونِهِ كَمَا قَدْ عَلِمَا
 وَالْحَجُّ وَالصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ
 مُسْتَقِينًا بِهَا بِلا تَغْلِيلِ
 بِهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، وَثَبَّتَا
 صَلَّى وَسَلَّمْ مَدَى الْأَزْمَانِ

وَلَا مِنْ فَرَاضِ الْكِفَايَةِ
بِأَسَسِ الشَّرْعِ عَلَى التَّفْصِيلِ
وَمِنْهُ مَا اسْتَحَبَّ كَالْإِمْعَانِ فِي
وَكُلِّ مَا لِيَذِي الْعُلُومِ مِنْ صَلَةٍ
وَمِنْهُ مَا أُبِيحَ كَالْأَخْبَارِ
وَمِنْهُ مَا يُكْرَهُ كَالْعِنَايَةِ
وَلَا مِنْ صَرْفِ الْوَقْتِ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ
إِلَّا إِذَا كَانَ لِكُشْفِ الْبَاطِلِ
وَحِفْظِهِ مِنْ دُونِ تَنْبِيهِ عَلَى
وَمِنْهُ مَا يَحْرُمُ كَالسُّخْرِ وَمَا
وَمَا مَضَى مِنْ أَضْرَبِ التَّقْسِيمِ
مُشْتَمِلٌ عَلَى الْعُلُومِ كُلِّهَا
وَكُلُّ تَقْسِيمٍ صَحِيحٌ إِنْ نُظِرَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ ، وَلَا تَعَارُضًا
فَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ مُرَادٌ
عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ ذِي الْجَلَالِ مَا

حِفْظَ كِتَابِ اللَّهِ وَالذَّرَايَةَ
وَطُرُقِ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
شَتَّى عُلُومِ شَرَعْنَا الْمُشْرِفِ
مِنْ آلِهِ وَمِنْ عُلُومِ مُكْمَلَةٍ
وَسِيرِ الْوَلَاةِ فِي الْأَقْطَارِ
بِجَمْعِ شِعْرِ زَمَرِ الْفَوَايِدِ
أَشْعَارِهِمْ هُوَ الْفُضُولُ وَالْغَبْنُ
فَإِنَّهُ ذَبُّ عَنِ الْفَضَائِلِ
مَا يَخْدِشُ الْآدَابَ مِمَّا حُظِلَا
يُوقِعُ فِي الزَّيْغِ إِذَا مَا عَلِمَا
عَنِ الْإِمَامَيْنِ لِيَذِي الْعُلُومِ
نَقْلًا وَعَقْلًا دِقُّهَا وَجِلُّهَا
إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ التَّوَاجِي ، فَانْتَهَرَ
بَيْنَهُمْ كَلًّا وَلَا تَنَاقُضًا
وَكُلُّهُمْ عَلَى الْهُدَى وَرَادٌ
وَذُقْ هَي ، وَمَا الْمَزَارُ رَنَمًا

و«لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» بُنِيَ فَأَبْتَدِلَ
بِحِفْظِكَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الطَّلَبِ
وَلِيَقْتَرِنْ حِفْظُكَ بِالتَّجْوِيدِ
وَلتَسْتَجِزْهُ كَيْ تَجِيزَ غَيْرَكَ
وَتُثَبَّتَنَ حِفْظُكَ بِالمَرَاJَعَةِ

نَفْسَكَ فِي تَخْصِيلِهِ وَلِتُخْتَفِلَ
فَهُوَ عِمَادُ الشَّرَفِ المُرْتَقِبِ
رَوَايَةً عَن قَارِيٍّ مُجِيدِ
فَارَفَعَ بِإِسْنَادِ الْعُلُومِ قَدْرَكَ
فَإِنَّ نَسِيَتَهُ فَيَلِكُ الفَاجِعَةُ



الفصل الثالث

في بيان أهم أسس التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ

إِذَا شَرَعْتَ يَا بُنَيَّ فِي الطَّلَبِ
وَاطْلُبْهُ طَبَقَ الْمَنْهَجِ الْأَصِيلِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ تَسْتَحْضِرَ الْقُرْآنَا
هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ
وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةٌ عَشَرَ
عَامًّا ، وَلَسْتُ دَائِمَ التَّفَكِيرِ
فِي الْكُتُبِ ، وَالْحَوَارِ ، مَعَ سُؤَالِ
أُولَئِهَا الْأَخَذُ عَنِ الْمَبْرُوحِ
وَسَائِرِ الْأُسُسِ تَأْتِي تَابِعَةً
بِنَسْخِ مَا لَمْ تُلَفِّهِ مَطْبُوعًا
وَالغُبُطُ ، ثُمَّ الْحِفْظُ ، فَالتَّعَاغُ
فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ بِالْأَوَّلِ
وَآخِرُضَ عَلَى الْمَنْظُومِ فَهُوَ أَسْهَلُ
وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ

فَلْتَسْأَلِ الرَّحْمَنَ تَيْسِيرَ الْأَرْبِ
مُفْتَنِيًّا بِأُسُسِ التَّحْصِيلِ
حِفْظًا ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْآنَا
فِي سَائِرِ الْعُصُورِ يَا ذَا الْفَهْمِ
جَمَعْتُهَا عَلَى مَدَارِ اثْنَيْ عَشَرَ
فِيهَا وَلَكِنْ حَسَبَ التَّنْقِيرِ
أَشْيَاخِنَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
أَهْلِ الثَّقَى وَالسَّمْتِ وَالرُّسُوحِ
أَهْمُهَا : حَضْرُ الْمَثُونِ النَّافِعَةِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْوِيَهُ مَسْمُوعًا
بِذَلِكَ كَمْ يَخْصُلُ الْإِنْتِفَاعُ
رِبَاطُهَا ، فَاحْذَرْ رِبَاطَ الْكَسَلِ
لِلْحِفْظِ مِنْ نَشْرِ ، وَمِنْهُ أَجْمَلُ
وَالْفَوَائِدِ الْحِسَانِ أَجْمَعُ

مِنْ أَجْلِ هَذَا عَوَّلَ الْأَعْلَامُ

وَالسَّادِسُ التَّقْيِيدُ لِلرَّسَائِلِ

فَأَبْدَأَ بِعِلْمِ التَّخْوِ وَالتَّضْرِيفِ وَالْأ...

مَعَ الْبَلَاغَةِ وَأَنْشَوَاعِ الْأَدَبِ

وَحُضِرَ عُلُومَ الشَّرْعِ بَعْدَ ذَلِكَ

وَالسَّابِعُ الْمَبَادِي الْعَفْرِيَّةُ

وَهِيَ اسْمُهُ ، وَحَدُّهُ ، وَفَيْتُهُ

كَذَلِكَ اسْتِنْدَادُهُ ، فَضَائِلُهُ

وَبَفَضَتُهُ بِبَفَضِهَا قَدْ اكْتَفَى

وَالثَّامِنُ الشَّرُوعُ فِي الشُّرُوحِ

وَالشَّرْحُ يُؤْخَذُ عَنِ الشَّيْخِ كَمَا

فَالشَّيْخُ مَخَوَّرٌ لِكُلِّ الْأُسُسِ

لِيَكُونَ ذِي الْأُسُسِ لَا تَحَقُّقُ

وَالتَّاسِعُ التَّدْوِينُ لِلْفَوَاضِلِ

فَدَوَّنَ أَحْسَنَ مَا سَمِعَتْ

وَحَدَّثَ بِأَحْسَنِ الْمَحْضُوظِ

عَلَيْهِ ، وَانْبَرَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ

فَأَنْتَهَى الْمِغْرَاجُ لِلْفَضَائِلِ

أَصْلَيْنِ وَالْفَصِيحِ تُخْرِجُ الْأَمَلِ

لَا سِيَّامَا الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ

يُذَلِّلُ اللَّهُ لَكَ الْمَسَالِكَا

لِكُلِّ عِلْمٍ يَنْفَعُ الْبَرِيَّةَ

مَوْضُوعُهُ ، وَاجِبُهُ ، قَرْنُهُ

وَحُكْمُهُ ، خِتَامُهَا مَسَاطِلُهُ

فَأَذَرِ الْجَمِيعَ إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْفَا

فَأَنْتَهَى الْمِرْقَاةُ لِلطُّمُوحِ

فِي الْأُسُسِ الْخَمْسَةِ الْأُولَى فَأَفْهَمَا

فَاخْتَرْنَا مِنَ الشُّيُوخِ كُلِّ كَيْسٍ

مِنْ دُونِهِمْ فَهُمْ إِلَيْنَا أَسْبَقُوا

كَذَلِكَ التَّقْيِيدُ لِلشُّوَارِدِ

ثُمَّ أَحْفَظْنَا أَحْسَنَ مَا كَتَبْنَا

لَدَيْكَ ، تِلْكَ قَوْلَةُ الْمَحْضُوظِ

أَغْنَى الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ ذَا اللِّسَنِ
وَالْعَاشِرُ التَّكْرَارُ وَالْمَرَّاجَةُ
وَقَدِّمِ الْأَهَمَّ وَهُوَ الْحَادِي
يَتْلُوهُ وَهُوَ حَتْمُ التَّدْرِجِ
فَأَبْدَأْ بِمَنْ جَامِعٍ مُخْتَصِرٍ
يَكُونُ مِنْهُ فِي الْبَيَانِ أَشْمَلًا
وَهَاكَ مِنْ « أَلْفِيَّةِ السَّنَدِ » مَا
{ فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ تَخْتَلِطُ
فَمَا حَوَى الْغَايَاتِ فِي أَلْفِ سَنَةٍ
بِحِفْظِ مَنْ جَامِعٍ لِلرَّاجِحِ
ثُمَّ مَعَ الْفُرْصَةِ فَأَبْحَثْ عَنْهُ
لَكِنَّ ذَاكَ بِاخْتِلَافِ الْفَهْمِ
فَالْمُبْتَدِي وَالْقَدَمُ لَا يُطِيقُ
وَمَنْ يَكُنْ فِي فَهْمِهِ بِلَادَةٌ
أَوْ غَيْرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي ثَوَابٍ
وَأَنْ مَنْ عَلَى صِغَارِ الْعِلْمِ

وَالْمَخْتِدِ الْكَرِيمِ وَالرَّأْيِ الْحَسَنِ
لِلْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَعَ الْمُتَابَعَةِ
فَالْعِلْمُ جَمْدٌ يَا أَخَا الْأَمْجَادِ
مَنْ حَادَ عَنْهُ لِلْعُلَى لَا يَفْرُجُ
فِي كُلِّ عِلْمٍ وَانْتَقِلْ لِآخِرِ
ثُمَّ اقْتَحِمْ مِنْ بَعْدِهِ الْمَطْوَلَا
شَيْخُ زَبِيدٍ قَالَهُ فَأَخْكَمَا
وَبَعْضُهَا بِشَرْطِ بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ
شَخْصٌ فَخُذْ مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَحْسَنَهُ
تَحْلُهُ عَلَى مُفِيدٍ نَاصِحٍ
حَقُّ وَدَقُّقٌ وَاسْتِمْدٌ مِنْهُ
مُخْتَلِفٌ وَبِاخْتِلَافِ الْعِلْمِ
بَحْثًا بَعِلْمٍ وَجَهْدٌ دَقِيقٌ
فَلْيَصْرِفِ الْوَقْتَ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَلَوْ بِحُسْنِ الْقَصْدِ فِي الْأَسْبَابِ {
قَبْلَ كِبَارِهِ بِحُسْنِ الْفَهْمِ

رَبِّي التَّلَامِيذُ هُوَ الرَّبَّانِي
وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي الْبُخَارِيِّ
وَتَالِثٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ أَتَى
هُمَا الْجَنَاحَانِ لِكَسْبِ الْعِلْمِ
وَالطَّلَبُ مَقْرُونًا بِخَالِصِ الْعَمَلِ
فَذَا الْأَسَاسُ رَابِعٌ مِنْ بَعْدِ
أَنْ تَفْعَلَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
وَحَسْبُنَا مَا قَالَ فِي ((النَّصِيحَةِ))
مُسْتَنْبَطًا مِنْ قِصَّةِ الْكَلِيمِ
سَبْعَةَ آدَابٍ، وَفِي بَيْتٍ لَهُ
{لَوْ تَغَرَّبَ، وَتَوَاضَعَ، وَاتَّرَعَ
وَهَذِهِ وَغَيْرُهَا سَتُذَكَّرُ
أَفْرَدْتُهَا لِمَا لَهَا مِنْ شَانٍ
وَسَادِسٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ فَعِ
بِالدَّرْسِ وَالتَّضْيِيفِ وَالْإِفْتَاءِ
وَأَخَذْنَا الْعِلْمَ لَهُ مَرَاتِبُ

ذُو الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ
عُلُقَ، وَالْمَعْنَى بِـ «فَتْحِ الْبَارِي»
حُسْنُ سُؤَالٍ وَاسْتِئْذَانٍ يَا فَتَى
وَبِهِمَا قَاضَعَدَ سَمَاءَ الْفَهْمِ
لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ جَلُ
عَشْرَةٍ : خَامِسُهَا فِي الْقَضْدِ
بِأَكْرَمِ الْحِصَالِ وَالْآدَابِ
حَمَادُ الْمِقُولُ ذُو الْقَرِيحَةِ
وَالْخَضِرُ الْمُحَدِّثُ الْعَلِيمُ
دَوْنَهَا فَاحْفَظْهُ مَا أَجْمَلَهُ
وَجَعُ، وَهْنٌ، وَاعْصِ هَوَاكَ، وَاتَّبِعْ
فِي بَابِهَا، وَعَدُّهَا لَا يُخْصَرُ
فَهِيَ لَهُ كَالسُّورِ لِلْبُنْيَانِ
تَلْبِيحُهُ بِتَشْرِيفِهِ فِي الْأَرْبَعِ
وَذَا لِمَنْ أَضْحَى مِنَ الْأَكْفَاءِ
خَمْسٌ رَوَاهَا سَابِقٌ وَعَاقِبُ

عَنِ ابْنِ مُثَالِي الْمُحَقِّقِ الْعَلَمِ
{ كَتَبَ ، إِجَازَةً ، وَحَفِظَ الرَّسْمَ
وَمَنْ يُقَدِّمُ رُشْبَةً عَنِ الْمَحَلِّ

وَهَكَذَا اشْرَعُ فِي الْعُلُومِ سَالِكًا
فِي نَشْرِ هَذَا الْمَنْهَجِ الْفَرِيدِ
وَلِيَحْسُنِ الشُّرُوعُ فِي الْحَدِيثِ
وَلِإِنْ رَأَى الطَّالِبُ أَنْ يَبْتَدِئًا
أَغْنِي بِهِ عِلْمَ اعْتِقَادِ السَّلَفِ
بَلْ وَاجِبٌ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
بِلَمَعَةٍ عَنْ عِلْمِ تَوْحِيدِ الصَّمَدِ
كَذَاكَ مَا لَا بُدَّ مِنْ أَحْكَامٍ
مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَلَا تَذْلِيلٍ
حَتَّى يَحُوزَ مِنْ عُلُومِ الْآلَةِ
مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ تَعَلُّقًا
ثُبُوتُهُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
صَلَّى الَّذِي أَرْسَلَهُ وَسَلَّمَا

فِي نَظْمِهِ الْمَشْهُورِ فَاحْفَظْ مَا رَسَمَ
قِرَاءَةً ، تَذْرِيسًا أَخَذَ الْعِلْمَ
مِنْ ذِي الْمَرَاتِبِ الْعَرَامِ لَمْ يَنْلِ {

مَسَالِكِ الْأَسْلَافِ كَيْ تَشَارِكَا
الْوَاضِحِ الْمُمَهَّدِ السَّيِّدِ
مِنْ بَعْدِ حِفْظِ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
بِمَا بِهِ نَبِيْنَا قَدْ بَدَأَ
مَعَ النَّقِيضِ فِي عُهْدِ الْخَلْفِ
بِأُسُسِ الْآلَةِ أَنْ يَسْتَرْشِدَا
وَمَا لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ حَقٍّ وَرَدَ
تَخْتَصُّ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
وَدُونَ تَحْقِيقٍ وَلَا تَغْلِيلِ
قَدْرًا بِهِ يَنَالُ مَا يَسْعَى لَهُ
بِالْوَحْيِ قُرْآنًا ، وَمَا تَحَقَّقَا
عَنِ الْبَشِيرِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ ، كَمْ هَدَى بِهِ وَعَلَّمَا

الفصل الرابع

في بيان أن الحفظ أهم هذه الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم

والحفظ أولى ما مفعول من أسس
وكل حين ما حيت ، واضطر
سبحانه التوفيق والتثبيتا
وأن تكون حافظا مستحضرا
{من منح الحفظ - رزقته - وعى}
لأنه لفهمنا الأساس
والحفظ من خصائص العرب كما
الفاظه كما أتت مرويه
أشبهها بقوله: «لأنك كتب»
وهو حديث في الصحيحين ورد
والأمر بالحفظ أتى صريحا
كذا أتى عن صحبه الأبرار
أثنى عليهم وعلى من بعدهم
وفي الصحيحين شهاده ثبت

فأدب عليه في الضحى والعلس
عليه ، وأسأل الملك المقتدر
على الهدى والرشد ما حيتا
تمطر طلاب العلوم الذرا
وعاش في أوهامه من ضيعا
وخط من يشركه الإفلاس
أتى عن المختار نصا محكما
بالنص «إنا أمة أمية»
وبعد وإو العطف جا «لأنك كتب»
صلى على قائله الفرد الصمد
عن النبي المصطفى صريحا
والتابعين السادة الأخيار
نبينا فقال: «خير الناس» هم
من طرق كثيرة تعددت

بَلِ اسْتَفَاضَ فِيهِمَا ، وَإِنْ تُرَدُّ
لِلذَلِكَ الْعُدَّةَ وَقَفَّ الْمَاهِرَا
أَعْنِي بِهِ الْحَافِظُ فِي «**الْإِصَابَةِ**»
وَأَمْرُ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ أَتَى
عَنْهُ صَرِيحًا أَمْرُهُ بِحِفْظِ مَا
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ «**احْفَظُوهُ**»
الْفَاضِلُ كَثِيرَةٌ مُحَرَّرَةٌ
وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْهُ دَعَا
فَقَالَ فِيهِ «**نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا**
أَنْ مِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُبْلَغَهُ
وَ«**رَحِمَ اللَّهُ امْرَأًا**» قَدْ ثَبَتَا
ذَلِكَ فِي سَفَرِ ابْنِ حِبَّانَ كَمَا
وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ: «**فَحَفِظْهُ**»
وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ **مَسْعُودٍ** وَرَدَّ
وَكَمَلَهُ مِنْ شَاهِدٍ مَنْقُولٍ
نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ

ثُبُوتُهُ فِي غَيْرِ ذَيْنِ فَأَعِدُّ
أَيُّ الَّذِي قَدْ أَثَبَتَ التَّوَاتُرَا
فَكَمَلَهُ فِي الْبَحْثِ مِنْ إِصَابَةِ
لَوْفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ حَيْثُ ثَبَتَا
بَيْنَ مِنْ حِلٍّ وَمَا قَدْ حَرَمًا
فَإِنْ أَتَيْتُمْ قَوْمَكُمْ فَارْوُوهُ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ رَوَاهَا الْمَهْرَةُ
لِحَافِظِي سُنَّتِهِ نِعْمَ الدَّعَا
سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِغَيْرِهِ كَمَا وَعَى ، فَبَلَّغَهُ
عَنِ ابْنِ **ثَابِتٍ** صَرِيحًا ، وَأَتَى
حَوَاهُ «**الْإِحْسَانُ**» بِتَرْتِيبِ سَمَا
وَذَاكَ خَيْرُ شَاهِدٍ فَلْتَحَفِظْهُ
إِذْ صَحَّ عَنْهُ مِنْ وَجُوهِ لَا تُرَدُّ
يُرْوَى عَنِ الْأَشْمَةِ الْفُحُولِ
رَوَوْهُ عَنْ جَاءَ بِالْكِتَابِ

صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْبَاقِي
وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اشْتَهَرَا
ثُمَّ أَتَى الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعِلْمِ عَنْ
مِنْ تَابِعِيهِمْ: **فَأَبْنُ قَيْسٍ** قَدْ زَجَرَ
أَنْ يُخْضِرُوا مَاءَ لَوْ لِيَفْسِلَا
لَا تَكْتُبُوا، بَلِ اخْفَظُوا عَنَّا كَمَا
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْخَالِقُ
وَمَا أَتَى عَنْ **أَبْنِ قَيْسٍ** ثَبَتَا
وَنَحْوُهُ عَنْ **أَبْنِ مَالِكٍ** وَرَدَّ
عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: **لَنْ نَجْعَلَ**
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
«لَا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا نُكْتِبُهُ»
إِلَى **أَبْنِ صَخْرِ** حَافِظِ الْإِسْلَامِ
ثُمَّ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ قَدْ سَارَا
أَشْهُرُهُمْ عَبِيدَةُ وَالتَّخَيُّ
كَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ

مَا انْتَبَعَثَتْ نَوَازِعُ الْأَشْوَاقِ
وَبِالتَّوَاتُرِ الْجَلَالُ أَخْبَرَا
بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَخُرَاسِ السُّنَنِ
مَنْ رَامَ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ إِذَا أَمَرَ
مَا كَتَبُوا، بَلْ قَالَ فِيمَا نُقِلَا
كُنَّا حَفِظْنَا عَنْ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ
الصَّمَدِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ الرَّازِقِ
وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ لَفْظُهُ أَتَى
فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ السَّنَدُ
ذَلِكَ قُرْآنًا، وَهَذَا نُقِلَا
وَالتَّابِعِينَ الْكُمْلِ الْأَنْجَابِ
قَالَ **أَبْنُ عَبَّاسٍ**، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأَشْعَةِ الْأَعْلَامِ
مِنْ تَابِعِيهِمْ مَنْ نَحَا الْإِنْكَارَا
ثُمَّ **أَبْنُ سِيرِينَ** الْإِمَامُ اللَّوْذَعِيُّ
لَمْ يَكْتُبَا فِي مَجْلِسِ السَّمَاعِ

وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ : مَا كَتَبْتُ
فِي أَنْ يُعَادَ مَا سَمِعْتُ أَبَدًا
أَصْلِحْهُ يَا رَبَّاهُ وَامْتَحِنِي الْهُدَى
وَهَبْ لِكُلِّ السَّالِكِينَ ذَلِكَ



ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ شَدَّادًا
كَثَغَلَبَ إِذْ قَالَ وَهُوَ الْعَجَبُ
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا
لِمَا سَمِعْتَ فِي رَقِيمِ صَدْرِكَ
وَمَا مَضَى مِنْ نَهْيِهِمْ عَنْ كُتُبِ مَا
ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّذْوِينِ فِي
مَنْ دَوَّنُوا مِنْ حِفْظِهِمْ مَا سَمِعُوا
وَبَغَضُهُمْ قَدْ خَافَ مِنْ هِجْرَانِ
بِالِاشْتِغَالِ بِالْحَدِيثِ فَمَنْعَ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
أَوْخَافَ الْإِثْكَالَ كَأَنَّكَ الْإِثْكَالُ

سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ ، أَوْ رَغَبْتُ
يَا لَهْفَ قَلْبِي وَنَحْرُ مَا أَبْلَدًا
وَالْحِفْظَ وَالْفِقْهَ وَعَيْشَ السُّعْدَا
وَاجْتِنِبُهُمُ الْمَسَالِكَ الْحَوَالِگَا

فِي مَسَلِكِ الْحِفْظِ فَكَبَّلَ الْيَدَا
فِي حِفْظِهِمْ وَفَارِسٌ لَا يُغْلَبُ
فَلْتَكْسِرِ الْيَرَاعَ تَبَقَ الرَّاقِمَا
مُدُونًا ذَلِكَ فِي تَأْمُورِكَ
قَدْ سَمِعُوا مِنَ الْعُلُومِ إِنَّمَا
مَجَالِسِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يُعْنَفِ
فَحَفِظُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُضَيِّعُوا
طُلَابِهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
تَذْوِينِ سُنَّةِ الرَّسُولِ الْمُتَّبِعِ
أَطْلَعَ فِي جَوْ السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا
عَلَى وَجُودِ الْكُتُبِ فِي زَمَانِنَا

فَجَمَلُوا الْحِفْظَ لَهُمْ وَسِيلَةً
فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فَتَالُوا الشَّرْقَا
وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ فِي «التَّقْيِيدِ» مِنْ
وَبَعْضُهَا قَدْ جَاءَ فِي «الْمُحَدِّثِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَمْحُو مَا كَتَبَ
فَالْخَطُ عِنْدَهُمْ وَسِيلَةً إِلَى
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ كَمَسْرُوقٍ وَمَنْ
وَالْمَحْوُ بَعْدَ الْحِفْظِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
نَرَى بِهِ الْوَسَاطِلَ الْعَجِيبَةَ
لَكِنْ سَيَبْقَى الْحِفْظُ خَيْرَ مُسْعِفٍ
لَوْ رَكَبُوا الْأَقْرَاصَ فِي عُيُونِنَا
لَنْ نُنْجِيَ الْعِلْمَ بِغَيْرِ الْحِفْظِ يَا
وَلْتَنْتَفِعْ بِهِذِهِ الْوَسَاطِلِ

إِلَى بُلُوغِ الرُّثْبَةِ الْجَلِيلَةِ
وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَا وَشَرْقَا
أَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلْفِطَنِ
لِلْحَسَنِ الْأَدِيبِ وَالْمُحَدِّثِ
إِذْ كُلُّ مَا دُونَهُ حَتْمًا وَعَبَ
حِفْظُهُ الْعِلْمَ كَمَا قَدْ نُقِلَا
أَبَانَ ذَا كَمَالِكَ نَجْمِ السُّنَنِ
فِي عَصْرِنَا ، وَيَا لَوْ مِنْ زَمَنِ
وَنَسَمِعُ الطَّرَاقَ الْغَرِيبَةَ
لِلطَّالِبِينَ بَلْ هُوَ الْخَلُّ الْوَفَى
وَأُودَعُوا الْحَاسِبَ فِي صُدُورِنَا
بُنَى فَلْتَكُنْ بِهِ مُغْتَنِيًا
مِنْ دُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَوَاقُلٍ



مَبْحَثٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ لِلْسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ

وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ الْفَقِي الْمُرَوِّانِي
شَاوَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَدْوِينِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَ
وَكَانَ ذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
مِنْ تَابِعِي أَصْحَابِ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَإِنْ شِهَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَاسِمُ
فَأَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ السَّنَةِ
وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ شِهَابٍ سَبَقَا
وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ التَّحْدِيثِ
وَأَزْدَحَمَتْ بِرُزْمِ الدَّفَاتِرِ
وَوَضَفُهَا بِـ « سُرُجِ الْإِسْلَامِ »
إِظْهَارَهَا عِزُّ لَدَى الْإِمَامِ
سُفْيَانَ قَالَ : رَأْسُ مَالٍ كَبِيرًا
أَسْنَدَهَا فِي « الْجَامِعِ » الْخَطِيبُ
فَالْعِلْمُ لَا بُدَّ مِنَ التَّدْوِينِ لَهُ

الرَّاشِدُ الْمُسَدَّدُ الرَّبَّانِي
سُنَّةَ خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَمِينِ
بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْوَحْيِ أَتَمُّ
يُعِينُهُ فِي ذَلِكَ خَيْرُ فِئَةٍ
مِثْلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمِ الْوَلِيِّ
وغيرهم، تَحْدُوهُمُ الْقَرَائِصُ
حِفْظًا لَهَا مِنَ الْعَوَادِي وَالْمِحَنِ
سِوَاهُ، لَا غَرَوَ يَكُونُ الْأَسْبَقَا
تَزَخَّرَ بِالتَّدْوِينِ لِلْحَدِيثِ
تَزْدَانُ بِالْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ
يُزَوِّي عَنْ ابْنِ حَنْبَلٍ الْإِمَامِ
يَحْتَجِي ، وَعَنْ حَبْرِهِمُ الْهَمَامِ
مِقْدَارُهُ لَدَى أَصَمَةِ الْوَرَى
وَهُوَ كِتَابٌ مَاتِعٌ عَجِيبُ
وَهُوَ طَرِيقُ الْحِفْظِ عِنْدَ الْكَمَلَةِ

وَاحْمِلْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ عَنْ صِدِّيقٍ
وَكُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ
وَقِيلَ : مَا كَتَبْتُهُ تَقِيدًا
لَكِنْ عَلَى التَّدْوِينِ لَمْ يَتَّكِلُوا
وَبَقِيَ الْحِفْظُ دَلِيلَ الطَّالِبِ
مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ أَقْوَى الْأُسُسِ
بِالصَّحْبِ وَالْإِتِّبَاعِ ثُمَّ مَنْ مَضَى
وَأَسْمَعَ لِمَا أَسْنَدَهُ الْخَطِيبُ فِي
{لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِطْرُ
فَذَلِكَ فِيهِ شَرَفٌ وَفَخْرٌ
وَجُلْنَا يَحْفَظُ قَوْلَ الرَّحِي
إِذْ قَالَ وَهُوَ حَافِظُ هِمَامٍ
وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي
{وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَنْضَبْطَ
وَهَاكَ يَا بَنِي قَوْلًا سَالِفًا
مَا قَدْ رَوَى يُضَارِعُ الْمَصَاحِفَا

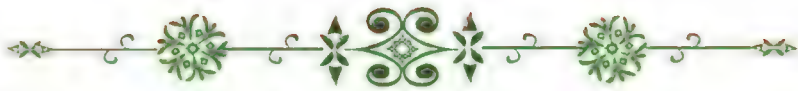
فِي **((أَبْجَدِ الْعُلُومِ))** ذِي التَّدْقِيقِ
يُنْفِضِي إِلَى الضِّيَاعِ وَالْإِفْلَاسِ
كَذَاكَ مَا أَهْمَلْتُهُ تَشَرَّدَا
فَحَفِظُوا مَا بِالْيَرَاعِ سَجَلُوا
بِهِ يَنَالُ غَايَةَ الْمَارِبِ
فَاخْرِضْ عَلَيْهِ يَا بَنِي وَائْتَسِ
عَلَى الْخُطَى ، فَهُوَ السَّبِيلُ الْمُرْتَقَى
جَامِعِهِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّيْرَفِيِّ
مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
وَرُتَبُهُ جَلِيلَةٌ وَقَدْرُ
فِي نَظْمِهِ الْمُحَرَّرِ الْمُسْتَغَذِبِ
{فَاخْفَظْ فُكُلٌ حَافِظٌ إِمَامٌ
أَوَّلُ نَظْمِهِ «الْفَصِيحُ» فَاعْرِفِ
بِالْحِفْظِ لَمْ يَنْفَعِ وَمَنْ مَارَى غِلَطُ
{يَا أَيُّهَا الْمُضْمَنُ الصَّحَافَا
إِخْفَظْ وَلَا كُنْتَ رِيحًا عَاصِفَا

وَمُودِعُ الْعِلْمِ الْقَرَّاطِيسَ يُذَمُّ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ فَتَى لَا يَغْبُرُ
بِهِ النَّوَادِي قَالَهُ الْحَكِيمُ
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْحَمَامَ مَعَ
بِهِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الصُّدُورِ
وَمَا كَتَبَتْ أَهْمَا الطَّالِبُ قَرُّ
وَعَكْسُ هَذَا قَوْلُ : مَا دُونَ قَرُّ
وَعَزْوُهُ إِلَى الْخَلِيلِ يُبْطِلُهُ
لِذَلِكَ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَا
كَذَلِكَ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا
وَكُلُّ مَنْ ضَيَّعَهَا قَدْ حُرِمَا
وَاسِعَ بَجْدٍ وَاجْعَلَنَّ مِخْبَرَتَكَ
فَالْعِلْمُ مَا ثُبُتَ فِي الْخَوَاطِرِ
وَالنَّاسُ فِي الْحِفْظِ ذَوُوا أَخْوَالِ
وَكُلُّ مَنْ يَبْذُلُ جُهْدًا يَجِدُ
فَكَرِّرِ النُّصُوصَ فَالتَّكْرَارُ

مِنْ دُونِ مَا حَفِظَ لَدَى أَهْلِ الْهِمَمِ
بِهِ - بُنَى - وَادِيَا أَوْ يَغْمُرُ
وَهُوَ كَلَامٌ مُخَكَّمٌ قَوِيمٌ
صَاحِبِهِ فَلَيْسَ عِلْمًا يُنْتَفَعُ
يُحْفَظُ لَا بِالْخَطِّ فِي الشُّطُورِ
لَكِنَّ مَا حَفِظْتَهُ فِي الْقَلْبِ قَرُّ
وَأَنَّ مَا حَفِظْتَهُ - بُنَى - قَرُّ
وَاقِعُهُ ، وَنَهَجُهُ لَا يَقْبَلُهُ
حَازَ - وَيَا لَلشَّرَفِ - الْفُنُونَا
فَإِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا
طِيبَ الْوُصُولِ فَاجْتَهِدْ كَيْ تَغْنَمَا
أَذْنِيكَ ، وَلِيكَ الْفُؤَادُ دَفْتَرُكَ
وَلَيْسَ مَا أُوْدِعَ فِي الدَّفَاتِرِ
أَوْجَدَهَا الْعَلِيمُ ذُو الْجَلَالِ
تَأْثِيرُهُ بِقَدْرِ مَا يَجْتَهِدُ
خَيْرُ مُعِينٍ ، إِذْ بِهِ يُصَارُ

إِلَى اكْتِنَازِ الْعِلْمِ فَهُوَ أَفْضَلُ
بِأَيِّ مُثْعَةٍ ، كَمَا قَدْ وَرَدَا
الْحَكِيمِيُّ الْمَذْهَبِيُّ الْمُشْتَهَرُ
إِذْ قَالَ فِي لَوْلِيهِ الْمَكْنُونِ
{ فَلَا يُمِلُّنَكَ مَا تَكْرَرَا }

كَزِرَ ، وَفِيهِ مُثْعَةٌ لَا تُغْدَلُ
عَنِ الْهَمَامِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَا
وَمَنْ لَوْ مِنْ اسْمِهِ حَظٌّ سَطَرَ
مَوْجُهَاً لِحَافِظِي الْمُثُونِ
لَعَلُّهُ يَخْلُو إِذَا تَقَرَّرَا {



فَبَهْ دَاحِضَةٌ

وَبَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
إِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَتَّخِذَنَا
بِأَنْ حِفْظَنَا الْمُتُونَ مَضِيْعَةً
دَعَوَاهُمْ أَنْ يَفْهَمَ الصَّغِيرُ
لِلْعِلْمِ مُبْغِضًا شُرُودَ الْفَهْمِ
وَأَنْ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَ الْبَبْقَا
لِذِ قِيلَ عَنْ حَافِظٍ وَخِي الصَّمَدِ
قَدْ نَجَحَ الْأَعْدَاءُ فِي إِقْنَاعِنَا
وَأَوْهَمُونَا أَنْ حَمَلَ الْقَبِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْشَأَ جِيلٌ جَاهِلٌ
لِذَا رَأَيْنَا زُمَرًا قَدْ حَمَلُوا
مِنَ الْعُلُومِ غَيْرَ مَا قَدْ نَقَلُوا
إِلَّا الَّذِينَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ
فَالْحِفْظُ يَا قَوْمُ طَرِيقُ الْفَهْمِ
إِذَا سَلَكْنَا مَسْلَكَ التَّدْرِجِ

وَاتَّضَحَ الْحَقُّ لِيَذِي عِرْقَانِ
بِشُبْهَةٍ نَسَجَهَا مِنْ ادَّعَى
لِلْوَقْتِ مِنْ دُونِ اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ
مِنْ دُونِ تَلْقِينِ بِيْ يَصِيرُ
فَالْفَهْمُ وَحْدَهُ طَرِيقُ الْعِلْمِ
وَعَبْرَةُ هَذَا مِنْ هُرَاءٍ وَرُغَا
زَيْدَتْ لَدَيْنَا نُسخَةٌ فِي الْبَلَدِ
بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي أَوْطَانِنَا
هُوَ دَلِيلُ الْعِلْمِ، يَا لِلْعَجَبِ
مِنْ حِلْيَةِ الْعِلْمِ الْعَظِيمِ عَاطِلٌ
أَعْلَى الشَّهَادَاتِ، وَمَا تَحَمَّلُوا
فِي تِلْكَ الْأَبْحَاطِ يَا مَنْ يَفْقِلُ
بِالْمَنْهَجِ الْأَسْنَى، وَمَا أَقْلَهُمْ
ثُمَّ هُمَا مِنْهَا جُنَا فِي الْعِلْمِ
وَتَرْكُهُ هُوَ انْتِهَاجُ الْعُوجِ

هَلْ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِثْلُ الْجَاهِلِ
لَا يَعْرِفُ السُّورَةَ حَتَّى يَنْظُرَا
مَوْضِعَهَا ، وَرُبَّمَا قَدْ وَعَبَا
مَعَ حِفْظِهِ أَسْمَاءَ مَنْ قَدْ نَعَقُوا
إِلَى حَيَاةِ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
وَهَلْ يَكُونُ حَافِظُ الْمَسَاطِلِ
لَا تُضْعِ يَابُنَيَّ لِلِإِزْجَافِ
فَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُ قَدْ سَلَكََا
وَأَخِثَ الْفَضْلُ بِهِ **((نَظْمُ اللَّؤْلُؤِيِّ))**
إِعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ
وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيرُ
وَلِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ
لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْمُرَكَّبُ
وَالْعِلْمُ بِالفَهْمِ وَبِالْمُذَاكِرَةِ
قَرُبَ إِنْسَانٍ يَنَالُ الْحِفْظَا
وَمَالَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

بِمَوْضِعِ السُّورَةِ وَالْفَوَاصِلِ
فِي فَهْرِسِ الْمُصْحَفِ مَذَا إِنْ دَرَى
مِنْ الْأَغَانِي مَا يُثِيرُ الْعَجَبَا
بِهَامِنِ الْأَحْيَاءِ أَوْ مَنْ سَبَقُوا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنْ الْبَلَاءِ
مِثْلَ فَتَى فِي عِيهِ كَبَاقِلِ
وَلَتَتَّبِعْ مَنَاهِجَ الْأَسْلَافِ
فَذَاكَ مِنْهُمْ فَاتَّخِذْهُ مَسْلَكَا
فَمَا كَرُّ مُنْضَا كَاللُّؤْلُؤِ
وَالْحِفْظُ وَالْإِثْقَانُ وَالتَّفَهُمُ
فِي سُنَّتِهِ وَيُخَرِّمُ الْكَبِيرُ
لَيْسَ بِرَجُلَيْنِ وَلَا يَدَيْنِ
فِي صَدْرِهِ وَذَاكَ خَلَقُ عَجَبُ
وَالدَّرْسُ وَالْفِكْرَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ
وَيُورِدُ النَّصْرَ وَيَخِي الْلَفْظَا
مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

وَرَبِّ ذِي حِرْصٍ شَدِيدِ الْحُبِّ
مُعْجَزٍ فِي الْحِفْظِ وَالرُّوَايَةِ
وَأَخَرٍ يُعْطَى بِلاَ اجْتِهَادٍ
يُفِيدُهُ بِالْقَلْبِ لَا بِنَاطِرِهِ
لِلْعِلْمِ وَالذُّكْرِ بَلِيدِ الْقَلْبِ
لَيْسَتْ لَهُ عَمَّنْ رَوَى حِكَايَةَ
حِفْظًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ
لَيْسَ بِمُضْطَرٍّ إِلَى قَمَاطِرِهِ



الفصل الخامس

في ذكر أمة شروط تحصيل العلم

وَبَعْدَ ذِكْرِ الْأُسُسِ الْمَتِينَةِ
وَلَمَّا نَبِي عَلَى الْأَهَمِّ أَقْتَصِرُ
شُرُوطُهُ : قَدَرٌ مِنَ الذِّكَا
فَمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ فَهَمًا ثَقِيلاً
وَالْبَذْلُ لِلْجَهْدِ ، مَعَ الْحِفَاطِ
فَالْوَقْتُ أَغْلَى مَا حَبَاكَ الْمَوْلَى
وَبِعَلُّوْهُمُ الْهِمَّةِ اتَّصِفْ ، وَلَا
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ عَشِيرُ الْكَسَلِ
كَذَاكَ لَا يَطْلُبُهُ ذُو الْمَلَلِ
لَا بُدَّ لِلْعِلْمِ مِنَ الصَّبْرِ وَمِنْ
وَارْحَلْ إِلَى عَوَاصِمِ الْأَمْصَارِ
لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنِ الصِّغَارِ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَفْجِلاً فِي الطَّلَبِ
لَا بُدَّ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ فَادَابِ

لَا بُدَّ مِنْ شُرُوطِهِ الْمُعِينَةِ
وَعَنْ قُصُورٍ فِي الْبَيَانِ أُعْتَذِرُ
مَا أَبْعَدَ الْعِلْمَ عَنِ الْفَبَاءِ
كَانَ شَهَابًا فِي الْعُلُومِ ثَاقِبًا
عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوكُ الْحِفَاطِ
حَذَارِ أَنْ تُضَيِّعَهُ وَأَوَّلَى
تُخَلِّدُ إِلَى الرَّاحَةِ إِنْ رُمْتَ الْعَلَا
كَلاَ وَ لَا مُجَالِسٌ لِلْهَمَلِ
وَكُلُّ بَطَالٍ ضَعِيفِ الْحِيلِ
إِشْتَابِكَ الْجِسْمَ فَكُنْ بِذَا قَيْنِ
وَاعْمِدْ إِلَى أَشْيَاخِهَا الْكِبَارِ
فَإِنَّهُ مَظِنَّةُ الصِّغَارِ
مَا فَارَ عَجَلَانُ بِئِيلِ الْأَرْبِ
وَاسْهَرْ عَلَى تَنْقِيحِهِ وَنَقْبِ

لَا يَجْتَنِي ذُو النُّخْلِ مِنْهُ الرُّطْبَا
{ الْعِلْمُ بَحْرٌ مُنْتَهَاهُ يَبْعُدُ
{ وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوِيَتْهُ
{ مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ
فَالْتَمِسِ الْأَنْفَعَ وَالْأَهْمَا
وَلْتَبْدَأِ التَّحْصِيلَ فِي مُقْتَبَلِ
فَالْحِفْظُ يَا بُنَيَّ فِي سِنِّ الصُّغَرِ
وَأَنْ حِفْظَ الزَّمَنِ فِي حَالِ الْكِبَرِ
وَلَمَّا أَرَدْتَ يَا بُنَيَّ الْأَخْذَ عَنْ
وَاجْتَنِبِ الْأَخْذَ عَنِ الْمُبْتَدِعِ
قَالَ عَلِيٌّ ذُو الثُّقَى اثْقُوا الْبِدْعَ
{ وَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ
وَتَابِعِ الصَّالِحِ مِمَّنْ سَلَفَا
فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ
وَالسُّنَّةُ الْفَرَاءُ مِنْهَا جِي ، وَمِنْ
لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ هُمَا

دُونَ انْتِظَارِ نَالٍ فِيهِ التَّعَبَا
لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ {
أَجَلٌ ، وَلَا الْعُشْرَ وَلَوْ أَحْصَيْتَهُ {
مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ {
وَاضْرِفْ إِلَيْهِ يَا بُنَيَّ الْهَمَّا
عُمْرِكَ ، وَاحْذَرْنَ لَدَيْكَ الْأَمَلَ
يَثْبُتُ كَالنَّفْسِ عَلَى مَتْنِ الْحَجَرِ
كَالزُّقْمِ فِي الْمَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
أُولِيَ الرُّسُوحِ فَاقْصِدْنَ أَهْلَ السُّنَنِ
فَرُبَّمَا تُبْلَى بِحُبِّ الْبِدْعِ
وَلْتَلْزَمُوا الْمُهَيْجَ فَهُوَ الْمُسَبِّحُ
فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفٍ {
وَجَانِبِ الْبِدْعَةِ مِمَّنْ خَلَفَا
وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مَنْ خَلَفَ {
طَرِيقَهَا أَجِي ، وَحُبُّهَا أَكِنُ
حُسْنُ السُّؤَالِ عَنْ خِيَارِ الْعُلَمَا

ثَانِيهِمَا : أَنْ تَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي ذَلِكَ..... أَخَذَ عَنِ الْأَمْثَلِ مِنْهُمْ فَأَمَثَلَ
وَلَمْ يَنْزِلْ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعِلْمِ
وَكَمُلَتْ فِي عَصْرِهِ أَهْلِيَّتُهُ
وَوَظَّهَرَتْ بَيْنَ الْوَرَى دِيَانَتُهُ
فَذَا هُوَ الْقُدْوَةُ فَالْزَمَ مَجْلِسَهُ
وَلَا تَقْيِذَ بِأُولَى الشُّهْرَةِ فِي
بِالْعِلْمِ مِنْ ذَوِي الْخُمُولِ أَنْفَعُ
لَا يَنْتَعِنُكَ الْكِبَرُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْ
إِنْ كَانَ مِنْكَ بِالْفُنُونِ أَعْلَمًا
فَقَدْ رَوَى الْأَشْيَاخُ عَنْ طُلَّابِهِمْ
وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَثَمٌ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُيُوخٌ اجْتَنِبْ
إِذَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ قَدْ تَفَقَّهًا
مَنْ دَخَلَ الْكُتُبَ وَخَدَّ وَخَرَجَ
لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَنْ أَخْذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهْلٍ صَحْفِي

مَنْ اسْتَفَاضَ فَضْلَهُ فِي الْقَوْمِ
وَعُرِفَتْ أَخْلَاقُهُ وَعِفَّتُهُ
وَاشْتَهَرَتْ لَدَيْهِمْ صِيَانَتُهُ
وَحَقُّهُ اخْذَرِيَا فَيَنْتَبِخَسَهُ
سَمَاعِكَ الْعِلْمَ قَرُبَ مُخْتَفٍ
لِطَالِبِيهِ ، فِي الزَّوَايَا يَقْبَعُ
أَصْفَرَ مِنْكَ ، فَهُوَ غَنٌّ فَأَعْلَمَنْ
وَالْمَسَاطِلِ الْعِظَامِ أَفْهَمَا
كَمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِهِمْ
نَفْعًا لِطُلَّابِ الْعُلُومِ وَأَعَمُّ
أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُخْتَطَبِ
كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو النُّهَى
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَّهُ كَمَا وَلَجَ
عَنْ مُصْحَفِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنْ ذَا
مُصْحَفٍ كَمَا ثَلَاثِي الصُّحُفِ

فَإِنَّمَا « التَّضْحِيفُ قُفْلٌ ضَلَا
ذَلِكَ الْمِفْتَاحُ ، وَالتَّضْحِيفُ لَا
شَأْنَ التَّلَقِّي عَنْ أُولِي الْإِثْقَانِ
وَلَا يَكُنْ بَغْضُ الْكِبَارِ قَدْ وَقَعَ
مَسَالِكَ الْإِزْجَافِ وَالتَّغْنِيفِ
أَوْ خَطًا ، كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ
وَلَتُنْزِلَنَّ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَاخْتَرْ قَرِينًا كَيْ يَشُدَّ أَرْكَا
وَاحْرِضْ عَلَى الْبُكْرَةِ وَالتَّسْبِيحِ
ثُمَّ أَهِنْ نَفْسَكَ فِي أَطْلَابِهِ
فَإِنَّهُ إِنْ تَغَطَّيَ كُلَّكَ لَا
مَنْ لَمْ تَكُنْ مُخْرِقَةً بِدَايَتِهِ
وَوَزَعَ الْأَوْقَاتَ فِي النَّهَارِ
وَالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالْمُطَالَعَةِ
وَدَبْرِ الْمَالِ لِجَلْبِ الْكُتُبِ
وَأَخْرِ الزَّوْاجَ كَيْ تَنْقَطِعَا

مِفْتَاحُهُ» وَنَحِ الَّذِي أَضَلَا
يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَسُولِ أَهْمَلَا
مِمَّنْ عُنُوا بِالنَّسْخِ الْحَسَنِ
فِيهِ ، فَهَذَا نَادِرٌ مِنْهُمْ ، فَدَعِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَهْرَى مِنَ التَّضْحِيفِ
وَهُوَ الْإِمَامُ الْجَاهِزُ الْمُجَدُّ
مُشَافِنَا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
وَشُدَّ إِنْ رُمْتَ الْعُلَى مِثْرَكَ
وَاهْجُرْ لَذِيذَ النَّوْمِ فِي السَّرِيرِ
إِنْ كُنْتَ يَا بُنَيَّ مِنْ طُلَابِهِ
يُغَطِّيكَ إِلَّا بَغْضُهُ ، وَنُقِلَا
تَخَلَّفَتْ عَنِ الضِّيَا نَهَايَتُهُ
وَاللَّيْلِ لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِذْكَارِ
وَالْجَمْعِ وَالتَّخْرِيرِ وَالْمُرَاجَعَةِ
وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ فِي الطَّلَبِ
لِأَخْذِكَ الْعِلْمَ ، وَعَادِ الشُّبْعَا

أَكْثَرُ مِنَ الصِّيَامِ كَيْ يَكُونَا
وَقَدْ مَضَى فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ مَا
{ لَوْ تَغَرَّبَ ، وَتَوَاضَعَ ، وَاتَّرَعَ
وَافْتَنَعَ مِنَ الْقَوْتِ بِمَا تَيْسَّرَا
وَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَا يُنَافِي
فَرَبُّنَا جَلَّ جَمِيلٌ وَيُحِبُّ
وَلْتَتَحَرَّ الْحِلَّ فِي مَا كَلِمَا
فَفِطْنَةُ الْمَرْءِ يُغْطِيهَا الشُّبْعُ
وَالْعِلْمُ لَا يُطْلَبُ بِالشَّنْعِ
وَقَلِيلُ الْمَنَامِ وَالْكَلَامَا
وَقَلِيلُ الْمِزَاحِ فَهُوَ إِنْ غَلَبَ
وَاسْمُ بِنَفْسِكَ عَنِ التَّائِقِ
بِمَا بِهِ يَسْتَمْتِعُ الْأَطْفَالُ
مِنْ تَافِهِ الشَّرَابِ وَالْمَآكِلِ
مِثْلَ الْبَطَاطِيسِ وَالْإِنْتِدَامِ
وَاجْتَنِبْ مُمْتَهَيَاتِ النَّفْسِ

لَكَ عَلَى تَخْصِيلِهِ مُعِينَا
نَظَمَهُ حَمَادٌ فِي بَيْتِ سَمَا
وَجُعْ ، وَهْنٌ ، وَاعْصِ هَوَاكَ ، وَاتَّبِعْ {
ثُمَّ مِنَ اللَّبَاسِ مَا قَدْ سَتَرَا
تَجَمَّلَ الْمَرْءُ لَدَى الْأَضْيَافِ
لَنَا الْجَمَالَ ، وَالْمُبَاهَاةَ اجْتَنِبْ
ثُمَّ تَقَلَّلْ وَاخْتَرِسْ مِنْ بَطْنِكَ
وَرِقَّةُ الْقَلْبِ ثَوَارِيهَا الْمُتَغِ
وَرَاحَةُ الْجِسْمِ ، وَطِيبِ الْمَطْعَمِ
وَاجْتَنِبِ الْهَزْلَ كَذَا الْخِصَامَا
أَدَى إِلَى زَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْعَتَبِ
فِي مَلْبَسٍ ، كَذَا عَنِ التَّعَلُّقِ
وَالْفَارِغُونَ الْهَمْلُ الْجُهَالُ
فَذَاكَ يُزِرِّي بِالْحَصِيفِ الْعَاقِلِ
بِشَطَّةٍ تَخْتُقُّ كَالزُّكَامِ
مِمَّا يَضُرُّهَا كَشُرْبِ الْبَيْبِ

لَا تَشْرَبِ الْبَيْسِي وَلَا الْكَكُولَا
لِكُلِّ مَا تَرْغَبُ مِنْ طَعَامٍ
وَمَا مَضَى مِنْ أَشْهُرِ الْمَشَارِبِ
فَاغْتَدِ بِالَّذِي حَبَاكَ الْمُتَنَعِمُ
مِنْ نَافِعِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ
فِي هَذِيهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَاحِرُضَ عَلَى مَا زَادَ فِي الْحِفْظِ وَمَا
تَأْثِيرُهُ وَنَفْعُهُ كَالْقَسَلِ
مَوْلَاكَ أَنْ يَمْنَحَكَ التَّوْفِيقَا
إِلَى اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ
وَاحْفَظْهُ جَلَّ شَأْنُهُ بِحِفْظِكَ مَا
وَهُوَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ
وَقَدْ أَتَى تَصْحِيحُهُ مُقْتَرِنَا
ثُمَّ اغْتَنِمِ مِنْ قَبْلِ خَمْسِ خَمْسَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا سَبَّحَا
فَاغْتَنِمِ الشَّبَابَ قَبْلَ الْمَرَمِ

ثُمَّ اقْتَصِدْ وَلَا تَكُنْ أَكُولَا
فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ الْأَسْقَامِ
لِلْمَرَضِ الْمُضَالِ شَرُّ جَالِبِ
مِمَّا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ يُنْعَمُ
مُؤْتَسِيًا بِأَفْضَلِ الْأَنَامِ
هَبِ الصَّبَا وَطَائِرُ تَرَنَّمَا
بِهِ ثَمُّ الْفَهْمِ مِمَّا عُلِمَا
وَكَاثِرِيبِ بُكْرَةٍ ، وَلِتَسْأَلَ
وَأَنْ يُسَهِّلَ لَكَ الطَّرِيقَا
شَتَانَ بَيْنَ جَاهِلٍ وَعَارِفِ
حَيْثَ ، لَا تَعْدِلُ بِذَلِكَ مَفْنَمَا
لِلْبَحْرِ **عَبْدُ اللَّهِ** حَبْرُ الْأُمَمِ
بِالْحُسْنِ عِنْدَ التَّرْمِذِيِّ ذِي الْقَنَا
إِذْ صَحَّ عَنْ قَدْ أَرَالَ اللَّبْسَا
مُسَبِّحٍ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَاعْتَنِمِ الصُّحَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ

كَذَا عِنَّاكَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِرَا
وَاعْتَنِمِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَنِ **الْبَخْرِ** أَتَى ، وَصَحَّاحًا
بِذَاكَ حَافِظُ الزَّمَانِ ابْنُ حَجَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يُسْأَلُ الْخَلَاصُ
يُسْأَلُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ عُمُرِهِ
كَذَلِكَ عَنْ عِلْمِهِ سَيُسْأَلُ
ثُمَّ عَنِ الْمَالِ الَّذِي قَدْ كَسَبَهُ
وَفِيمَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ أَنْفَقَهُ
وَفِيمَ أَبْلَى جِسْمَهُ ، هَلْ كَانَ فِي
قَدْ صَحَّحَ عِنْدَ **التِّرْمِذِيِّ** عَنْ **أَبِي**
هَلْ بَعْدَ ذَا يَحْسُنُ أَنْ تُضَيِّعَا
كَمَنْ رَضُوا بِالْهُونِ وَالْقُفُودِ
وَكَمْ تَرَى مِنَ اللَّبَانِ يَغْلِكُ
أَوْ يَقْرِضُ الْفِصْفِصَ قَرْضَ الْفَارِ
تَرَاهُ دَوْمًا عَابِثًا بِالمِسْبَحَةِ

ثُمَّ الْفَرَاغَ قَبْلَ شُغْلٍ يُزْدَرَى
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ الْقَوْتِ
حَاكِمُهُمْ إِسْنَادُهُ ، وَصَرَّحَا
وَكَمْ مِنَ الصَّخْرِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ
عَنْ أَرْبَعٍ ، وَتُكْشَفُ الْحَقَائِقُ
فِيمَ قَضَاءِهِ ، وَهُوَ سِرُّ خَبْرِهِ
هَلْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا يَفْعَلُ
مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الضَّعِيفُ اكْتَسَبَهُ
وَمَا الَّذِي فِي سَفِيهِ قَدْ حَقَّقَهُ
دَرْبِ الْهُدَى أَوِ الضِّيَاعِ الْمُؤَسِفِ
بَرْزَةِ ذِي الذُّكْرِ الْحَمِيدِ الطَّيِّبِ
شَرَحَ الشَّبَابِ لَاهِيَا مُسْتَمْتَعًا
فِي طُرُقَاتِ النَّاسِ كَالْقُرُودِ
دَوْمًا وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ
وَهُمْ يُتَّبَعُ السَّمَارِ
هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَا أَوْ سَبَّحَهُ

وَكُلُّ شَاخِصٍ يَرَى صُورَتَهُ
وَقَوْمَ الْعِقَالِ وَالْمِرْزَامَا
كَمْ ضَيَّعَ الْفَارِغُ مِنْ أَوْقَاتِ
بَلْ قَدْ أَضَاعَ مَا لَهُ اللَّهُ وَهَبَ
وَذَاكَ وَاللَّهُ هُوَ الْمَغْبُوتُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَزْدَانِ الثَّمَرُ
مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ لَا يَصْلُحُ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بَلِيدًا جَانِحًا

بِهِ ، تَمَطَّى مُضْلِحًا غُثْرَتَهُ
وَزَيْنَ الْأَزْرَارَ وَالْأَكْنَمَامَا
عِنْدَ وَقُوفِهِ لَدَى الْمِرَاةِ
مِنْ صِحَّةٍ وَمِنْ فَرَاغٍ وَنَشَبَ
أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ
وَمَا تَبَدَّى فِي لَيَالِينَا الْقَمَرُ
لِلْعِلْمِ لَوْ كَانَ ذَكِيًّا يُنْدَحُ
لِلْهُو ، فِيهِ غَادِيَا وَرَاضِحَا



البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَهْمِّ آدَابِ الطَّالِبِ وَالْمُعَلِّمِ، وَعَوَاضِقِ الطَّلَبِ
وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

الفصل الأول: فِي ذِكْرِ أَهْمِّ آدَابِ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ

تَوَظُّعُهُ

وَبَعْدَ إِيرَادِ أَهْمِّ الْأُسُسِ
وَذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ فِي
مَنْهَجِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ بِالْآدَابِ
وَتِلْكَ الْآدَابُ بِهَا تَأْدَبَا
كَآدَبِ الطَّالِبِ فِي التَّلَقِّيِ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ آدَبِ الطُّلَابِ
يَخْتَصُّ بِالشَّيْخِ وَبَعْضُ يَشْمَلُ
مُبْتَدَأًا بِذِكْرِ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ
وَذَاكَ حَقٌّ وَاسِعُ الْأَنْبَوَابِ

فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ فَقِيهِ كَثِيرٍ
تَحْصِيلِهِ ، أَذْكَرُ مَا بِهِ يَفِي
مُقْتَرِنًا بِالمَسَلِكِ الْقَوِيمِ
بَيْنَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَابِ
أَسْلَافُنَا وَأَوْدَعُوهُمَا الْكُتُبَا
عَنْ شَيْخِهِ ، وَمَا لَهُ مِنْ حَقٍّ
بَيْنَهُمْ ، وَبَعْضُ ذِي الْآدَابِ
حَقُّ الْجَمِيعِ فَأَذِرْ مَا أَفْضَلُ
حَقٌّ عَلَى طُلَابِهِ بِهِ قِمِنْ
يَفْجِرُ عَنْهُ أَكْثَرُ الطُّلَابِ



اِحْتَرِمِ الشَّيْخَ ، وَبَجَلُهُ ، وَلَا
تَوْقِيرُهُ وَمَالُهُ مِنْ فَضْلِ
وَاضِرٍ عَلَى جَفَوْتِهِ ، وَلْتَدْعُ لَهُ
إِلَّا الَّذِي بِوَحْيِهِ قَدْ أَكْرَمَهُ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَوَاجِبٌ أَنْ تَخْفِضَ الْجَنَاحَا
وَقُلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَهُوَ « لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَا
أَيُّ : بِالتَّوَاضُّعِ لِمَنْ عَلَّمَنَا
وَشَاوَرْنَاهُ فِي الْأُمُورِ ، وَلْتَرْمِ
بَيْنَ يَدَيْهِ سَائِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَلِنْ يُشِرْ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَا
بِهَا ، فَلَبَّ وَاشْكُرْ صَنِيعَهُ
وَاقْدُ لَهُ انْقِيَادَ مُوسَى لِلْخَضِرِ
وَلْيَكُنِ الْخِطَابُ بِالتَّعْظِيمِ
فَلَا تُخَاطِبُهُ بِ« تَا » الْخِطَابِ

تَنْسَ لَهُ فَضْلًا ، وَأَعْلِنَ فِي الْمَلَا
فَذَاكَ مِنْ شِيْمَةِ أَهْلِ النُّبْلِ
مَنْ ذَا الَّذِي مِنَّا الْعَلِيمُ كَمَلَهُ
فَانْتَرِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ عَصَمَهُ
نُورٌ تَفْتَحُ وَمَا وَدَّقُ هَمَى
لِلشَّيْخِ كَيْ تَذَرِعَ الْفَلَاحَا
لِيُخَلِّفَ الْآخِرَ قَوْلًا يُحْمَدُ
يَدِيكَ يَا شَيْخُ كَذَا أَمِرْنَا »
وَبِكَرِيمِ الْقَوْلِ قَدْ أَدَبْنَا
رِضَاهُ ، وَاسْتَرْشِدُهُ دَوْمًا ، وَلْتَقُمْ
مُسَارِعًا إِلَى قَضَاءِ طَلِبَتِهِ
طَرِيقَةً فِي الْعِلْمِ كَيْ تَنْتَفِعَا
فَالْكَيْسُ كُلُّ الْكَيْسِ أَنْ تُطِيعَهُ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَوْلُ سَطِرْ
مُقْتَرِنًا دَوْمًا وَبِالتَّكْرِيمِ
وَالْكَافِ ، وَآخِرُ صَنْ عَلَى الْآدَابِ

أَي لَاتَقُلْ : إِنَّكَ ، أَوَأَنْتَ ، وَلَا
 وَقُلْ لَهُ كَمَا حَكَى الْخَطِيبُ
 أَوْ مَا تَقُولُونَ بِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ
 وَالرَّفْعَ لِلصَّوْتِ اخْذَرْنَ بِحَضْرَتِهِ
 وَبَادِرْنَ بِالْإِعْتِذَارِ إِنْ بَدَرَ
 وَذُبَّ عَنْهُ إِنْ سَمِعْتَ أَحَدًا
 وَدَارِهِ وَبِالْغِنَى فِي شُكْرِهِ
 وَادْخُلْ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ
 لَا تَدْخُلْنَ مُتَسِخِّ الثِّيَابِ
 وَلَتَأْتِ فَارِغًا مِنَ الشَّوَاعِلِ
 وَدَعْ بُنَى مَا يُنَافِي الْأَدَبَا
 لَا تُضْجِرِ الشَّيْخَ وَكُنْ فِي الطَّلَبِ
 عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمُهَيِّمِينَ الْأَحَدِ
 وَاجْلِسْ أَمَامَهُ بِأَكْمَلِ الْأَدَبِ
 لَا تُكْثِرِ التَّحْدِيقَ وَالتَّلَفُّتَا
 { كَذَلِكَ أَيْضًا أَغْلِقِ الْجَوَالَ }

اسْمَعْ ، وَقُلْ ، لَا سِيَّمَا بَيْنَ الْمَلَا
 يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ وَالْأَرِيبُ
 فَإِنَّ هَذَا أَدَبٌ مَا أَجْمَلُهُ
 فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِنَفَرَتِهِ
 مِنْكَ قُصُورٌ نَحْوُهُ ، فَاخْرِضْ تَبَرُّ
 يَفْتَابُهُ ، وَرُدَّ عَنْهُ الْقَنَدَا
 وَلْتُشْفِ فِي النَّاسِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
 مُرَاعِيًا لِحُرْمَةِ الْمَكَانِ
 أَوْ شَعْنًا كَهَيْئَةِ الْأَعْرَابِ
 مِنْ أَجْلِ فَهْمِ دُرَرِ الْمَسَاطِلِ
 فِي دَرَسِهِ كَوَسْنِ وَالشُّوبَا
 مِثْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفِيعِ الْأَدَبِ
 مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَمَا الْغَيْمُ انْعَقَدَ
 مُسْتَمِعًا فِي رَغَبٍ وَفِي رَهَبِ
 وَلَا تُرَاقِبْ خَارِجًا أَوْ مَنْ أَتَى
 وَلَا تُجَاوِبُهُ وَلَوْ تَتَّالَى {

وَاسْتَجِيعَ الْمَقْلَ لِفَهْمِ الدَّرْسِ
إِنَّ شُرُودَ الْبَالِ لَا يَنْتَفِعُ
وَاحْذَرْ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ
كَعَبَثِ بِلَحْيَةٍ وَالْأَنْفِ
وَقَرَعَ سِنَّهُ، ثُمَّ مَدَّ الرَّجْلَ
وَالِإِمْتِحَاطَ اخْذَرَهُ وَالتَّنَحُّنَا
مَا مِنْهُ يَسْتَحْيِي أَوْلُو الْمَكَارِمِ
وَاخْرُجْ مِنَ الدَّرْسِ إِذَا مَا احْتَجَجْنَا
لَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ
لَا تَجْعَلَنَّ يَدَيْكَ خَلْفَكَ وَلَا
لِهَدْيٍ مَنْ أَنْقَذَنَا بِشِرْعَتِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَنْفَسَا
وَالِإِثْمَاءَ اخْذَرْ وَالِإِسْتِلقاءَ
كَذَلِكَ التَّشْبِيكَ بِالأَصَابِعِ
وَلِتَخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُفْضِيهِ

وَلَا تُفَكِّرْ فِي غَدٍ أَوْ أَمْسٍ
بِعِلْمِ شَيْخِهِ وَلَا يَسْتَمْتِعُ
وَمَا يُنَافِي مَسْلَكَ الآدَابِ
وَالنَّقْضِ لِلْكُفِّ وَفَرْكِ الْكُفِّ
تُجَاهَهُ، وَضَحِكَ وَالتَّفْلِ
بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ كَذَا أَنْ تُضْلِحَا
مِنْ كُلِّ خَارِجٍ مِنَ الْخَوَارِجِ
مِنْهَا لَشَيْءٍ، فَإِنْ اسْتَأْذَنْتَا
فَإِنْ ذَا مُنْتَقِصٍ مِنْ قَدْرِكَ
إِزَاءَ جَنْبَيْكَ وَعِشْ مُنْتَبِلًا
إِلَيْنَا وَبِإِثْبَاعِ سُنَّتِهِ
صُبْحُ، وَمَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَسَفَا
وَالِإِسْتِنَادَ دَعِ وَالِإِحْتِبَاءَ
وَلَا تُقَاطِفُهُ وَلَا تُنَازِعِ
وَاخْرِضْ عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ يُفْجِبُهُ



وَحَمَرْنَ وَجْهَكَ إِنْ عَطَسْنَا
فَاخْرِضْ - فَدَيْتُكَ - عَلَى ذَا الْأَدَبِ
عَلَى التَّقِيدِ بِأَنْوَاعِ السُّنَنِ
وَسَلَّمْنَ عَلَى الْحُضُورِ كُلِّهِمْ
شَيْخَكَ بِالسَّلَامِ وَالشَّحِيحَةِ
وَلَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ
وَلِتُحَذِّرِ السَّبْقَ إِلَى الْجَوَابِ
وَلَا تُرَدِّدْ مَا يَقُولُ ، وَاحْذِرِ
إِكْمَالَ الْحَدِيثِ دُونَ ضَجَرِ
وَلَا تُخَطِّئْهُ لَدَى الطُّلَابِ
مُضْتَحًا بِمَاطِرِ الثَّنَاءِ
وَاسْمَعْ كَلَامَ اللُّؤْلُئِيِّ إِذْ نَظَّمَ
{وَأِنْ بَدَتْ بَيْنَ أَنْاسٍ مَسْأَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَابِقًا
فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولٍ سَابِقٍ
أَزْرَى بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَجَالِسِ

مَعَ خَفْضِكَ الصَّوْتِ ، وَأَنْتَى كُنْتَا
وَأكْظَمَ لَدَى ثَنَائُوبٍ ، وَلِتَذَابِ
وَلِتُحْمَدِ اللَّهَ عَلَى قَيْضِ الْمِنَّةِ
إِذَا دَخَلْتَ وَاخْصُصْنِ مِنْ بَيْنِهِمْ
لِمَا لَرُّ مِنْ رُثْبَةٍ عَلَيْهِ
فَلَنْ هَذَا سَبَبٌ لِجَفَوَتِهِ
وَلَا تُجَادِلْهُ لَدَى الْخِطَابِ
إِظْهَارَ عِلْمِكَ بِهِ ، وَانْتَظِرِ
فَإِنْ تَضَجَّرْتَ إِذَا فَاسْتَغْفِرِ
وَاكْتُبْ لَهُ الصَّوَابَ فِي خِطَابِ
تَكُنْ بِذَلِكَ ظَاهِرَ الْوَفَاءِ
مِنَ الْعِظَاتِ مَا بِهِ بُرْءُ السَّقَمِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةٌ
حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
مِنْ غَيْرِ قَهْمٍ بِالْخِطَاءِ نَاطِقٍ
عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُسِ

وَالصَّنْتُ فَأَعْلَمُ بِكَ حَقًّا أَزِينُ
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَاكَ الْأَمْرُ
فَذَاكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِيَّاكَ وَالْعُجْبَ بِفَضْلِ رَأْيِكَ
كَمْ مِنْ جَوَابٍ أَغْقَبَ النَّدَامَةَ
وَهَذِهِ الْأَدَابُ لَيْسَتْ تُلْتَمَسُ
الْهَذْيُ وَالسَّنْتُ وَالِاقْتِدَاءُ
فَأَدِّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ حُقُوقِهِ
وَلْتَمَسِ خَلْفَهُ، وَقَدِّمْ نَفْلَهُ
حَاجَتُهُ إِلَّا إِذَا مَا امْتَنَعَا
وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَعَاهَدُ أَهْلَهُ
خَلِيفَةً فِي نَشْرِكَ الْعِلْمِ، وَلَا
وَكُلُّ مَنْ بَدَأَ السُّلُوكِ التَّزَمَا
إِنْ بَيْنَ عَلَيْهِمْ وَهْدِيهِمْ جَمْعُ
مَنْ قَالَ عَنْهُمْ شَيْخُنَا عَدُوْدُ
بِدْرَرٍ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يُبْدِعُهُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُثَقَّنٌ
مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خُبْرُ
كَذَاكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكْمَا
وَاحْذَرْ جَوَابَ الْقَوْلِ مِنْ خِطَائِكَ
فَاغْتَنِمِ الصَّنْتَ مَعَ السَّلَامَةِ {
إِلَّا مِنَ الشَّيْخِ فَمِنْهُ يُقْتَبَسُ
وَالْمَنْهَجُ الْمُسَدَّدُ الْبِنَاءُ
وَلْتَحْتَرِسْ بُنْيَ مِنْ عُقُوقِهِ
إِلَيْهِ تَقْدِيرًا لَهُ، وَاحْمِلْ لَهُ
فَأَرْضِيهِ مُرَدِّدًا لَهُ الدُّعَا
بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، ثُمَّ كُنْ لَهُ
تَبِعٌ بِذَاكَ مَا حَيَّتْ بَدَلًا
يُسَلِّكَ حَقًّا فِي عِدَادِ الْعُلَمَاءِ
وَهُوَ طَرِيقُ السَّالِفِينَ الْمُتَّبِعِ
لَا زَالَ مِنْ مَعِينِهِ يَجُودُ
وَمِنْ خَزَائِنِ الْبَيَانِ يُطْلَعُهُ

{ رَبِّي ابْنُ مَسْعُودٍ مُقِيمُ الْمِلَّةِ
وَكَانَ عَلَقَمَةً لِابْنِ أُمِّ
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَخِي عَلَقَمَةَ
وَكَانَ مَنْصُورٌ لِإِبْرَاهِيمَا
وَكَانَ سُفْيَانُ بِلا قُصُورِ
وَهَكَذَا أَيْضًا وَكَيْعٌ كَانَا
وَكَانَ أَحْمَدُ لَدَى الْجَمِيعِ
كَذَا أَبُو دَاوُدَ عِنْدَ الْكَمَلِ
حَشَرْنَا اللَّهَ مَعَ الْجَمِيعِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى

فَكَانَ يَخِي هَذِيهِ وَدَلَّةُ
عَبْدٌ كَهَذَا لِلنَّبِيِّ الْأُمِّي
وَاهَا لَهُ مِنْ نَسَبٍ مَا أَكْرَمَهُ
كَذَاكَ يَخِي هَذِيهِ الْقَوِيمَا
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ مَنْصُورِ
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ سُفْيَانَا
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ وَكَيْعِ
مُشَبَّهًا بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ
تَحْتَ لَوَاءِ أَحْمَدَ الشَّفِيعِ
أَصْحَابِهِ وَآلِهِ اللَّهُ عَلَا {



الفصل الثاني

في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه
وأهم الآداب التي ينبغي أن يتعامل بها الطلاب بينهم، وترك ما يتنافى بها
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه.

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ابْتِغَاءَ الْخَالِقِ
وَسَاطِرِ الْأَثَامِ وَالْمَعَاصِي
وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ لِلرَّحْمَنِ
فَ« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »
عَنِ النَّبِيِّ الْخَاسِمِ الْمُخْتَارِ
وَطَهَّرْ قَلْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ
فِيصْلَحِ الْقَلْبَ يَصْلُحِ الْجَسَدُ
وَامْتَثَلْهُ سَاطِرُ الْجَوَارِحِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّعْمَانِ
عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَبِالتَّوَاضُعِ
وَلِتَتَحَلَّ يَا بُنَيَّ بِالْوَرَعِ

دَعِ مَا يَتَنَافَاهِ مِنَ الْبَوَاقِ
فَالثَّوْرُ لَا يُؤْتَاهُ قَلْبُ الْعَاصِي
فَإِنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ الْقُرْبَانِ
كَمَا أَتَى فِي كُتُبِ الْأَثْبَاتِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَدَاوِهِ دَوْمًا بِحُسْنِ الْمُتَقَدِّ
عَنْ خَاسِمِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ قَدْ وَرَدَ
وَتِلْكَ كُفْرٌ مِنْ أَكْثَرِ الْمَنَاحِ
قَدْ جَاءَ ، وَهُوَ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
وَالزُّهْدِ فِي بَهَارِجِ الْمَطَامِعِ
فَلَيْسَ مِثْلُهُ عِلَاجٌ لِلطَّمَعِ

وَاعْصِ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ لِلطَّالِبِ
وَلِيكَ صَدْرُكَ سَلِيمًا وَاخْتَرِسْ
إِلَّا إِذَا الْجَنَّةُ بِالْوَرَعِ
تَاللهِ قَدْ أَوْرَدَنَا الْمَهَالِكَا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنَ الْجَوَارِحِ
وَاجْتَنَبِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ
بِهِ مُعَانِدٌ، فَبَيْنَ الدَّخْلِ
تَحَلَّ يَا بُنَيَّ بِالْإِنْصَافِ
وَفِي الرُّجُوعِ يَا فُقَى لِلْحَقِّ
تَجَمَّلَنَّ بِالْهَدْيِ وَالسَّمْتِ الْحَسَنِ
فِي مَطْعَمٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَلْبَسٍ
فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَكُلِّ مَا تَذَرُ
تَكُنْ بِذَا فِي عَارِفِكَ مُقْتَدَى

مَزَلَةٌ لِأَكْثَرِ الْمَثَالِبِ
مِنَ اللِّسَانِ فَهُوَ غَدَارٌ دَنَسَ
وَالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمَ الْفَزَعِ
حَتَّى سَلَكْنَا سُبُلَهَا الْحَوَالِكَا
وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ فَادِحِ
إِلَّا لِدَخْصٍ بَاطِلٍ قَدْ صَالَ
وَأَظْهَرَ الزَّيْفَ، وَوَضَحَ الْخَلَلَ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَوْصَافِ
نَيْلُ رِضَا الْخَالِقِ ثُمَّ الْخَلْقِ
مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِ السُّنَنِ
وَمَرْكَبٍ، وَبِالنَّبِيِّ فَأَنْسِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَحَّ الْمَطَرُ
بِهِ، وَدَاعِيَا إِلَى نَهْجِ الْهُدَى



المطلب الثاني

في ذكر أمر الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم، وترك ما يناقضها

سلم بُني إن دخلت، وازفعا
والشيخ فلتخصضه بالتوقير
ك«كيف حال شيخنا» و«أمتعا
هذا الكلام الحاضرين ولتذر
ولتجتنب تخطي الرقاب
كان تكون نابغا في الطلب
واخذر بني أن تقيم من سبق
فالنهي عن هذا رواه **ابن عمر**
وكونه به **أحق** مسند
لا تقبلن إيثار من يؤثركا
إما لفضل فيك أو لسنكا
واجتنب التفريق بين اثنين
صلّى عليه الله ما برق لمع
فإن هما قد أذنا فلا حرج

صوتك بالسلام حتى يُسمعا
كما مضى، لحقه الكبير
بكم إلهي الطالبين «مسمعا
ذلك في الدرس ففعلوه هذر
إلا لمُتنع من الأسباب
وقال شيخك اقترّب، فاقترّب
لمجلس **فإنه** به **أحق**
وفي **الصحیحین** تَلَقَّته الزمر
في **مسلم** إلى **ابن صخر** يَصْعَدُ
إلا إذا الشيخ بذا يأمركا
أو لانتفاع يافق بعلمكا
لنهي من قد خص بالوخين
في حديد الليل وما نور سطع
فصاحب الحق قرين للفلج

وَكَُنْ مُعِينًا لِزَمِيلِ الطَّلَبِ
وَلَا تَكُنْ مَعَ رُفَقَاءِ فِي الطَّلَبِ
إِلَّا فُؤَادِ الشَّيْخِ حَيْثُ يَزْمُقُ
وَلَا يَخْصُ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ
فَفَيْرُكُمْ فِي الشَّيْءِ يَمْرُحُونَا
وَلَا مِنْ حَقٍّ رِفَاقِ الطَّلَبِ
مُرَاعِيَا مَكَانَةَ الْأَقْرَانِ
وَوَسَطَ الْحَلَقَةِ لَا تَجْلِسُ ، وَلَا
ضُرُورَةَ تَنْجُمُ كَالزُّحَامِ ، أَوْ
وَلَا رَأَيْتَ طَالِبًا مُفْتَرِبًا
بِمَنْ أَتَى يَطْلُبُهُ مُبْتَفِيًا
وَلَا يَكُونُوا عَدَدًا فَوَسَّعُوا
أَعْضَاءَكُمْ كَمَثَلِ ضَمِّ الرُّكْبِ
مِنْ جَارِكَ الْأَذْنَى إِلَى الْيَمِينِ
وَكُنْ وَقُورًا وَاخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا
وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ

إِنْ كَانَ ذَا حَرِصٍ ، وَمِنْهُ اقْتَرِبِ
فَاجْتَمِعُوا فِي جِهَةٍ فَهُوَ أَحَبُّ
إِلَيْكُمْ ، وَبَيْنَكُمْ لَا يَفْرُقُ
فَلْتَظْفَرُوا بِذَا الْجَوَارِ وَالرَّشْدِ
وَفِي بِحَارِ الْجَهْلِ يَسْبَحُونَا
تَوْقِيرُهُمْ وَتُضْحَهُمْ فِي آدَبِ
وَرُفَقَاءِ الذُّرْبِ وَالزَّمَانِ
تَقَعُدْ أَمَامَ جَالِسٍ بِهَا بِلَا
ضَيْقٍ مَكَانٍ ، أَوْ لِيُزَوِّرَ أَثْوَا
فَابْتَدِرْنَاهُ قَاضِلًا : يَا مَرْحَبًا
وَجْهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا قَدْ خَفِيََا
بِمَجْلِسِ الدَّرْسِ لَهُمْ ، وَجَمُّعُوا
وَقَدِمِ لِأَخْتِهَا ، وَاقْتَرِبِ
أَوِ الشَّمَالِ فُزْتُ بِالْيَقِينِ
يُؤْذِي الْجَلِيسَ ، كَيْ تَرَى مُحْتَرَمًا
أَوْ ضُحْكَةً تُنْعَى لِجِيلِ أَشْعَبِ

لَا تَشْفَلِ الشَّيْخَ بِمَا لَا يَحْسُنُ
كَمَنْ يَتَّادِي طَالِبًا فِي الدَّرْسِ
وَكُلُّ مُوَلِّعٍ بِحُبِّ الثَّرَثَةِ
وَالدَّرْسُ لَا يُقْطَعُ بِالسَّفَسَافِ
{فَالْتَمِسِ الْعِلْمَ وَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ
وَالْأَدَبِ النَّافِعِ حُسْنُ السَّمْتِ
نَظَمَ هَذَا اللُّؤْلُؤِيُّ فَادْعُونَ
وَلَا تَقْذِرْ بِأَيِّ أَمْرٍ دُونَ أَنْ
وَلِنْ تَعْدِي فِي الْخِصَامِ طَالِبُ
إِسْنَادُ زَجَرِهِ إِلَى الشَّيْخِ فَمَا
وَلِنْ إِلَى الشَّيْخِ أَسَاءَ الْأَدَبِ
فَنُصْرَةُ الشَّيْخِ بِلَا اِزْتِيَابِ
وَالْفَمَزُ فِي أَشْيَاخِنَا الْأَعْلَامِ
لُحُومُهُمْ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ وَقَعَ
وَلِنْ قَصَدْتَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ فَلَا
حَقَّكَ فِي النُّوبَةِ لِلْغَرِيبِ

فِي الدَّرْسِ فَهُوَ عَمَلٌ مُسْتَهْجَنٌ
أَوْ يَشْفَلُ الشَّيْخَ بِدَرْسِ الْأَمْسِ
فَهُوَ حَرِيٌّ يَا فَتَى أَنْ تَحْقِرَهُ
فَكُنْ بِهِ مُوْطَأً الْأَكْنَافِ
وَالْعِلْمُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ
وَفِي كَثِيرِ الْقَوْلِ بَعْضُ الْمَقْتِ
لَهُ، وَلِلْأَعْلَامِ فِي كُلِّ زَمَنٍ
تَسْتَأْذِنُ الشَّيْخَ فَكُنْ بِذَا قَمَنُ
عَلَى أَخِيهِ يَا فَتَى قَالُوا جِبُ
يَرَاهُ كَانَ لِلْجَمِيعِ مُلْزَمًا
فَرَدَّ فَرَجَرُهُ يَقِينًا وَجَبًا
وَاجِبَةٌ حَتْمًا عَلَى الطُّلَابِ
دَاءٌ دَوِيٌّ يَا أُولِي الْأَفْهَامِ
فِيهِمْ أَصِيبَ بِالْهَوَانِ فَانْقَمَعْ
تَقَدَّمَنْ عَلَى سِوَاكَ، وَابْذُلَا
إِذَا جَاءَ مَنْقُولًا عَنِ الْخَطِيبِ

وَفِيهِ قَوْلُ الْمُصْطَفَى لِلثَّقَفِي
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدَّجَى
 أَخَا ثَقِيفٍ إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ
 عَنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ **ابْنِ عَمْرٍ**
 كَذَلِكَ ذُو الْحَاجَةِ، أَوْ مَنْ قَدَّمَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلَا
 كَرَامَةَ الْإِثَارِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
 وَإِنْ أَتَتْ نَوْبَةَ شَخْصٍ يَخْسُنُ
 لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْخُ وَلْيَبْدَأْ بِمَا
 مِنْ حَمْدِ رَبِّنَا عَلَى الْإِنْعَامِ
 عَلَى الرُّسُولِ الْمُجْتَبَى، وَلِنْ دَعَا
 وَلِيُخْضِرِ الطَّالِبُ سِفْرَهُ مَعَهُ
 فَوْقَ الْبِسَاطِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ، وَلَا
 وَاسْتَأْذِنِ الشَّيْخَ وَبَعْدَ الْإِذْنِ
 مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْهَمَ عَنْكَ، وَاجْتَنِبْ
 أَوْ مَلَّلْ أَصَابَهُ أَوْ غَمَّ

مُؤَدِّبًا، وَهُوَ بِنَا خَيْرُ حَفِي
 وَمَا اسْتَفَاقَ مِنْ ضَلَالٍ ذُو حِجَا
 قَدْ أَخْرَزَ السَّبْقَ، أَيْ مَزِيَّةَ
 عَلَيْهِ رِضْوَانُ الَّذِي أَوْحَى السُّورَ
 شَيْخُكَ فَالْوَاجِبُ أَنْ تُقَدِّمَهُ
 تُؤَثِّرُ سِوَاكَ يَافَقِي، إِذْ نُقِلَا
 يَرْجُو بِهِ الْمَرْءُ ثَوَابَ اللَّهِ جَلَّ
 شُرُوعُهُ فِي الْقَرْصِ حِينَ يَأْذَنُ
 يُشْرَعُ فِي الْخِطَابِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْعُطْفِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
 فَحَسَنٌ، أَجْمِلْ بِذَلِكَ الدُّعَا
 وَلَا يَلِيقُ أَبَدًا أَنْ يَضَعَهُ
 يَقْلِبُهُ فَذَا سُلُوكُ حُظِلَا
 اِقْرَأْ بِصَوْتٍ بَيْنَ وَاسْتَأْذِنِ
 هَذَا إِذَا الشَّيْخُ لِمَخْطُورٍ غَضِبَ
 أَوْ اغْتَرَاهُ تَعَبٌ أَوْ هَمٌّ

الفصل الثالث

في ذكر أمر آداب الشيخ في نفسه، ومع طلابه، وفي درسه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في ذكر أمر آداب الشيخ في نفسه، وبعضها يشترك معه الطالب فيها.

لَا رَيْبَ أَنَّ الشَّيْخَ قُدْوَةٌ لِمَنْ
وَلَيَّتَقِ اللَّهَ عَلَى الدَّوَامِ
فَإِنَّهُ عَلَى الْعُلُومِ مُؤْتَمَنٌ
إِنْ يَتَّصِفَ بِالزُّهْدِ، وَالْخُضُوعِ
وَبِالسَّكِينَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ
وَلَيَنْتَثِلَ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ
فِي نُصْحِهِ الْأَسْنَى إِلَى الرَّشِيدِ
قَالَ لَهُ: إِذَا عَلِمْتَ فَلْتَكُنْ
وَلَيْرَ يَا هَذَا عَظِيمُ الْأَثَرِ
لِقَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ
وَقَدْ مَضَوْا فِي أَوَّلِ الْبَابَيْنِ فِي
بِالْقَصْدِ، وَهُوَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

يَأْخُذُ عَنْهُ فَلْيَكُنْ حِلْسَ السُّنَنِ
مُسْتَخْضِرًا رِقَابَةَ الْعَلَامِ
وَبِالَّذِي اسْتَرْعَاهُ رَبُّهُ قَمَنَ
لِلَّهِ، وَالْوَقَارِ، وَالْخُشُوعِ
وَالْحِلْمِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَطَامِعِ
مَالِكُ الْمُبْجَلِ الْهَمَامِ
هَارُونَ ذِي التَّصَرُّفِ السَّيِّدِ
مُتَّصِفًا بِالْحِلْمِ، وَالسُّنَنِ الْحَسَنِ
عَلَيْكَ، وَالْبُعْدِ عَنِ التَّكَبُّرِ
وَرِاثُ الْأَنْبِيَاءِ حَقًّا فَاعْلَمَا
فَضْلِ أُولِي الْعِلْمِ بِتَخْرِيجِ يَفِي
عُونِمِرِ ذِي الزُّهْدِ وَالْإِبَاءِ

وَالْإِخْتِلَافُ فِي قَبُولِهِ نُقِلَ
وَلْيَعْلَمْ الْعَالِمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا
لَمْ ، وَلَا تُهِنُهُ بِالذَّهَابِ
لَا يُحْمَلُ الْعِلْمُ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ
وَلَمَّا يَكُ الذَّهَابُ مِنْ شَيْخٍ إِلَى
عَنْ ابْنِ سَلَامٍ بِأَنَّهُ رَحَلَ
عَنْهُ الْقَرِيبَ ، وَعَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ
كَذَلِكَ الثُّورِيُّ أَيْضًا ذَهَبًا
يَقْصِدُهُ الثُّورِيُّ ، وَهُوَ أَغْلَى
وَلْيَكُنِ الْعَالِمُ جِدًّا مُتَّقِيًا
مِنْ مَغْرِبَاتِهَا وَمِنْ حَبَاطِلِ
وَالْأَصْلُ فِي مَتَاعِهَا التَّقَلُّ
عَلَيْهِ ، وَلْيَرْضَ بِمَا يَكْفِيهِ
لَا سِيَّامًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
يَرَى بَنُوهُ مِنْ مَظَاهِرِ الشَّرَفِ
وَالْعَالِمُ الصَّادِقُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ

وَلَيْسَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحُسْنِ يَقِلُّ
حُصِّلَ نَفْعُهُ فَكُنْ مُعَظَّمًا
إِلَى عَبِيدِ الْمَالِ وَالْأَلْقَابِ
فَالْعِلْمُ يُؤْتِي فَأْتِهِ يَا ذَا الرِّشْدِ
آخِرَ فَهُوَ سَاشِعٌ ، إِذْ نُقِلَا
مِنْ أَجْلِ إِسْمَاعِ عَلِيٍّ ، إِذْ حَمَلَ
فَهُوَ الْمَدِينِيُّ الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ
إِلَى ابْنِ أَذْهَمَ ، فَكَانَ أَعْجَبَا
مِنْهُ ، وَبَحْرٌ حَافِظٌ مُقَدَّمٌ
شُرُورَ ذِي الدُّنْيَا ، شَدِيدَ الْفَرْقِ
فِثْلَتِهَا وَسِخْرِيهَا الْمُخَاتِلِ
فَأِنَّهُ قَانٍ ، فَلَا يُعَوَّلُ
مِنْ دُونِ تَقْتِيرِ عَلِيٍّ ذَوِيهِ
بِهَا الْفَقِيرُ الدَّائِمُ الْحِرْمَانِ
عِنْدَ سِوَاهُمْ مَا يُوَلِّدُ الْأَسْفَ
الْعِلْمَ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْحِيلِ

فَالْعِلْمُ لَا يُجْعَلُ سُلْمًا إِلَى
مُنَافِسٍ ، وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُرَى
مَا أَجْدَرَ الْعَالِمَ بِالشَّجَرَةِ
كَمِثْلِ حَالِ الشَّافِعِيِّ ذِي الْعَلَا
يُفْرَى إِلَى مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا
مِنْ خَلْقِهِ ، كَذَلِكَ بِالْعَمَلِ
لَمْ يَلَهُ فِي النَّهَارِ بِالطَّعَامِ
أَمْضَاهُمَا فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
ثُمَّ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُقِيمَا
تَغْظِيمَهُمَا مَدَى الْحَيَاةِ أَمْرًا
يَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَلَا يُجَامِلُ
وَلْيَدْرِغْ بِالصَّبْرِ مَا عَاشَ ، وَهَلْ
فَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ صَبَرُوا
وَمِنْ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُسَدَّدِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ قَتَعَ الْبِدْعَ

مَالٍ وَجَاهٍ أَوْ تَقْدِيرٍ عَلَى
حَامِلِهِ يَهْوَى الْجِدَالَ وَالْمِرَا
فَإِنَّهُ عَنْوَانٌ كُلُّ سُودْدٍ
قَالَ : **وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْعِلْمُ لَا**
وَيَنْفَعَ اللَّهُ بِهِ مَنْ أَسْعَدَا
بِهِ ، فَيَا لِلْعُلَمَاءِ الْكُتَلِ
وَلَيْسَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النَّوَامِ
تِلْكَ حَيَاةُ الْقُدَوَاتِ السَّادَةِ
شَعَاظِرَ الدِّينِ ، وَأَنْ يُدِيمَا
وَنَاهِيَا مُحْتَسِبًا مُثَابِرًا
وَعَنْ أَدَاءِ النُّصْحِ لَا يَثَاقُلُ
يَنْفَعُ غَيْرَ الصَّبْرِ إِنْ شَرُّ أَطْلُ
وَذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ يُذَكَّرُ
إِظْهَارُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ
عَزَّ قُمْرِيٌّ عَلَى أَيْكَ الْحَيِّ
كَيْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا لَنَا شَرَعُ

وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ ، بِالْعَزَاضِ
يُلْزِمُهَا ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مُزَكِّيًّا لِلنَّفْسِ بِالطَّاعَاتِ
مَوْقِرًا خَيْرَ الْوَرَى وَصَحْبَهُ
مُنَقِّيًّا ظَاهِرَةً مِنْ كُلِّ مَا
يُعَامِلُ النَّاسَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ
يَبْذُلُ جَاهَهُ مَعَ الْإِنْصَافِ
يُفْشِي السَّلَامَ ، يُطْعِمُ الطَّعَامَا
يُعَامِلُ الْفَقِيرَ بِالتَّلَطُّفِ
فِي كَسْرِهِمْ قُلُوبَ أَهْلِ الْفَقْرِ
يَصِلُهُمْ مَا اسْطَاعَ بِالْإِنْفَاقِ
وَكُلُّ قُرْبَةٍ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَالْعُلَمَاءُ حُجَّةُ الْمَوْلَى عَلَى الْ...
وَقُدْوَةٌ لِسَائِرِ الْأَنَامِ
فَلْيَحْذَرِ الْعَالِمُ مِنْ زَلَاتِهِ

يَأْخُذُ نَفْسَهُ، وَبِالْمَكَارِمِ
بِعِلْمِهِ طَبَقَ السُّلُوكِ الْأَمْثَلِ
وَسِيرَةِ الْمُؤْتَمَنِ الْأَوَّاهِ
مَعَ اجْتِنَابِ سَائِرِ الْأَقَاتِ
مُطَهَّرًا مِنَ الدَّنَائَا قَلْبُهُ
يُزِيرِي بِهِ، يَخْشَى الرَّدَى وَالْمَأْثَمَا
مِثْلَ الْبَشَاشَةِ وَلَيْنِ الْمَنْطِقِ
مُتَّصِفًا بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ
وَيَصِلُ الْأَزْحَامَ وَالْيَتَامَى
مُجَانِبًا مَسَلَكَ أَهْلِ الشَّرَفِ
إِمَّا بِالِاخْتِقَارِ أَوْ بِالْكِبَرِ
عَلَيْهِمْ يَرْجُو رِضَا الْخَلْقِ
يَسْعَى لِفِعْلِهَا بِكُلِّ أَنْ
... حِبَادِ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلِ
إِلَيْهِمُ الرَّجْعُ فِي الْأَحْكَامِ
وَلِيَحْفَظَ اللِّسَانَ مِنْ آفَاتِهِ

بِزَلَّةِ الْعَالِمِ تَشَقَّى أُمَمٌ
فَالْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ مَا بِهِ انْتَفَعَ
فَلَا يَلِيقُ بِذَوِي الْعِلْمِ الْبَطَرُ
وَالِاشْتِغَالُ بِغُيُوبِ الْخَلْقِ
وَلِيَحْذَرَ الْعَالِمُ مِنْ دَاءِ الْهَوَى
وَلِيَنَأِ بِالنَّفْسِ عَنِ التَّعَصُّبِ
وَلِيُفَنِّ مَا أَمَكَنَّ بِالرَّقَاصِ
مِنْ آيَةِ ثُلَى وَنَصِّ صَادِقٍ
وَلِيَتْلُ آيَةَ اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ
بِـ«**عَمَلِ الْيَوْمِ** مَعَ **اللَّيْلَةِ**» قَدْ
ذَلِكَ الْإِسْمَ بَعْضُهُمْ كَذِي نَسَا
وَلِيُفَرِّ الْأَوْقَاتَ بِالتَّصْنِيفِ فِي
وَلِيَكُ فِي تَصْنِيفِهِ مُحَقَّقًا
مُحَصَّنًا ، مُبَيَّنًا ، مُدَقَّقًا
مُغْتَنِيًا بِمَا يَعْمُ النَّفْعُ بِهِ
فَرُبَّمَا أَصِيبَ بِالْفُرُورِ

وَيَسْتَطِيرُ شَرُّهَا وَيَغْظُمُ
أَرْبَابُهُ وَجَنَّبَ النَّاسَ الْبِدْعَ
وَالِإِتِّصَافَ بِالرِّيَاءِ وَالْوَحْزِ
وَكُلُّ مَا يَخْدِشُ وَجْهَ الْحَقِّ
فَمَا أَصَابَ عَالِمًا إِلَّا هَوَى
لِعَالِمٍ مُقْتَبِرٍ أَوْ مَذْهَبٍ
فَهِيَ عِلَاجُ الْقَلْبِ بِالْحَقَاقِ
وَقِصَّةُ تَذَمُّعٍ عَيْنِ الصَّادِقِ
مَعَ حِرْصِهِ دَوْمًا عَلَى الْأَذْكَارِ
سُئِيَ عِنْدَ السَّالِفِينَ ، وَاعْتَمَدَ
وَبَعْدَهُ تَلْمِيزُهُ بِهِ ائْتَسَى
بَابٍ مُفِيدٍ دُونَمَا تَكْلُفِ
وَاللُّغُوتِ جَامِعًا مُوثِقًا
مُغْتَرِفًا بِسَبْقِ مَنْ قَدْ سَبَقَا
وَلِنْ عَرَّتْهُ آفَةٌ فَلْيَنْتَبِهْ
فَاقْتَادَهُ لِمَوْرِدِ الشُّرُورِ

وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ فَالزُّهُوُ وَالْعِلْمُ ذَوَا تَدَافُعِ



وَلْيَقِفْ سُنَّةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَ
كَانَ الْمُسْلِمَ وَمَنْ قَدْ سَبَقَا
كَانَ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانِيهِمْ
ثُمَّ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا بِهِمْ فِي جَنَّتِكَ

وَالِإِصْحَابِهِ وَصَحْبِهِ أُولَى الْوَفَا
طَرِيقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ شُرِعَ
وَمَنْ بِهِمْ فِي كُلِّ جِيلٍ لَحِقَا
مَعَ الْبُخَارِيِّ وَحَمَّادِيهِمْ
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ الشَّيْبَانِي
ذِي الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ الرَّقِيقِ الْمَاتِعِ
وَنَجِّنَا مِنَ الرَّدَى بِمَنْتِكَ



المطلب الثاني في ذكر أمة آداب الشيخ في درسه

وَقَبْلَ عَقْدِ الدَّرْسِ تَضَحِيحُ النِّيَّةِ
وَلِيَتَطَهَّرَ قَبْلَ بَدْءِ الدَّرْسِ
يَفْعَلُ هَذَا مَا لَكَ مُوقَرًا
وَلِيَجْلِسَ الشَّيْخُ مَعَ الْوَقَارِ
مُفْتَتِحًا بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
مُصَلِّيًا عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
وَلِيَتَرَضَّ عَنْ جَمِيعِ الْأَلِ
وَكُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ ذِي مَنْزِلَةٍ
بِالْعَفْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ
وَلِيَكُ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ بَارِزًا
عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّيَقُّظِ
فَرُبَّمَا أَدَّى اسْتِتَارُ الطَّالِبِ
مَعَ غَيْرِهِ، أَوْ نَوْمُهُ، أَوْ غَفْلَتُهُ
وَلِيَبْتَسِرَ فَإِنَّ الْإِبْتِسَامَا

فَكَفَّ لَهَا مِنْ أَثَرِ فِي التَّزَكِّيَةِ
مَعَ التَّطَيُّبِ وَحُسْنِ اللِّبْسِ
حَدِيثَ خَيْرِ مُرْسَلٍ إِلَى الْوَرَى
مُقْتَدِيًا بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
مُقَدِّرَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِنَابَهُ
وَصَحْبِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
يَحْسُنُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الدُّعَاءُ لَهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْإِحْسَانِ
حَتَّى يَكُونَ لِلْجَمِيعِ حَافِزًا
وَرَصْدَ كُلِّ نَاصٍ أَوْ يَقِظِ
عَنْ نَظَرِ الشَّيْخِ إِلَى التَّخَاطُبِ
وَذَا حُضُورُهُ كَمِثْلِ غَيْبَتِهِ
مِنْ هَذِي مَنْ قَدْ عَلَّمَ الْأَنَامَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْجَلَالِ
وَكثيرة المِزاجِ مِمَّا يُرْغَبُ
مِنْهُ ، فَإِنْ زَادَ عَنِ الْحَدِّ ذَهَبَ
وَلَا يَكُنْ مُقْطَبًا عَبُوسًا
وَلَا يَكُ الشَّيْخُ بِحَالَةِ الْغَضَبِ
أَوْ شِدَّةِ النَّعَاسِ ، فَلْيَجْتَنِبِ
قَرِيبًا جَاءَ بِقَوْلٍ فَاسِدٍ
وَالْعَالِمُ الْحَصِيفُ مَنْ يُوقَرُ
بِالْعِلْمِ ، وَالْفَضْلِ ، وَبِالتَّقْدِيمِ
وَلَا يَشْمُ لِبَغْضِهِمْ تَكْرِيمًا
وَالِإِلْتِفَاتِ مَعَ تَحْرِيكِ الْيَدِ
وَأَمْنَحْ جَمِيعَ الْحَاضِرِينَ حَظَّهُمْ
وَبَغْضُهُمْ يَأْمُرُ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
عِدَّةُ آيَاتٍ تَيَمُّنًا بِمَا
وَبَعْدَ ذَا يَدْعُو دُعَاءَ الْخَاشِعِ
وَلَا تَعَدَّدَتْ دُرُوسٌ قَدَمًا

مَا هَبَّتِ الْأَنْسَامُ فِي الْأَصَالِ
بِالشَّيْخِ عَنْهُ ، وَالْقَلِيلُ يُطْلَبُ
بِهَيْبَةِ الشَّيْخِ فَيَنْسَ الْمُتَقَلِّبُ
فَمَنْ رَأَاهُ ظَنَّهُ مَنْحُوسًا
وَالْجُوعِ وَالْهَمِّ وَشِدَّةِ التَّعَبِ
عَقْدَ الدُّرُوسِ لِفَوَاتِ الْأَرْبِ
وَلَمْ يَكُنْ إِيرَادَهُ بِقَاصِدِ
طُلَابِهِ الْأَنْبَاءَ مِنْ ذِكْرِهِ
فِي السَّنِّ ، وَالْجَمِيعَ فَلْيَحْتَرِمِ
فَحَسَنٌ مَا لَمْ يَكُنْ تَغْظِيمًا
يَحْسُنُ مَعَ قَصْدٍ بِهَذَا الْمَقْصِدِ
مِنْ نَاطِرَيْكَ ، لَا تَخْصُ بَعْضُهُمْ
بِالدَّرْسِ أَنْ يُقْرَأَ مِنْ آيِ الْهُدَى
أَنْزَلَهُ اللهُ كِتَابًا مُحْكَمًا
بِكُلِّ لَفْظٍ مُسْتَجَادٍ جَامِعٍ
أَشْرَفُهَا ، وَهُوَ اخْتِيَارُ عُلَمَاءِ

صَوَابُهُ ، وَاعْتَادَهُ الْأَوَاضِلُ
وَلِيَحْذَرَ الْإِمْلَالَ وَالْإِخْلَالَ
فَمَنْ أَطَالَ دَرَسَهُ أَمَلًا
وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الصَّوْتَ عَلَى
يَسْرَدِ كَلَامِهِ ، وَبِالثَّمَلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَيْلٌ سَجَا
وَبَغَضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ
مِنَ التَّلَامِيذِ لِكَيْ يَسْتَفْهِمُوا
وَلِيَصْنِ الْمَجْلِسَ عَنْ قُبْحِ اللَّفْظِ
وَلِيَضْبِطِ النُّقَاشَ وَالْجِدَالَ
وَلِيُرْشِدِ الطُّلَّابَ لِلتَّنَاصُحِ
مُحَذِّرًا مِنَ الْبِرَاءِ وَالْجَدَنِ
وَلِيَتَّخِذَ لَهُ نَقِيبًا فَطِنًا
يُرْتَبُ الطُّلَّابُ فِي الدُّخُولِ
يَسْتَنْصِتُ الْحُضُورَ ، وَالنِّيَامَا
وَالْعَقْدُ لِلدُّرُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ

وَاخْتَارَهُ أَشْيَاخُنَا الْأَمَاسِلُ
فِي الدَّرْسِ ، أَيْ يَقْصِدُ الْإِعْتِدَالَ
كَذَا إِذَا أَوْجَزَهُ أَخْلًا
قَدْرَ اخْتِيَاجِ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ لَا
فَلْيُغْنِ ، وَهُوَ دَابُّ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَمَا صَبَاحُ بِالْفَلَاحِ انْتَبَلَجَا
مِنْ مَبْنَحٍ يُضْفِي لِأَرْبَابِ التَّهْمِ
عَنْ أَيِّ مُشْكِلٍ حَوَاهُ الْكَلِمَةُ
فَإِنَّهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْغَلَطِ
وَلِيَمْنَعَ الْقِيلَ بِهِ وَالْقَالَ
وَالنَّبَذَ لِلشُّحْنَاءِ وَالتَّفَاضُحِ
لِيَتَنَفَّسُوا بِالْعِلْمِ وَجْهَ اللَّهِ جَلُّ
مُهَذَّبًا يُعِينُهُ مَا أَمَكَّنَا
مُرَاعِيًا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَبُولِ
يُوقِظُهُمْ وَيَقْطَعُ الْخِصَامَا
يُغْنِيكَ يَا شَيْخُ عَنِ الْمُسَاعِدِ

لِمَا لَهَا مِنْ حُرْمَةِ عَظِيمَةٍ
وَلِيُحْسِنَ الْإِنْصَاتَ لِلسُّؤَالِ
وَلِإِنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْجَوَابَ
و«جُنَّةُ الْعَالِمِ لَا أَذْرِي إِذَا
وَبِ«أُصِيبَتْ» بَعْدَهَا «مَقَاتِلُهُ»
وَقَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَهْمِ
لِذَا يَقُولُ شَيْخُنَا «عَدُوْدُ»
قَبِيلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْجَوَابِ
الْعِلْمُ يَنْتَكُمُ وَيَنْبِي يُقَسِّمُ
نِصْفُ ، وَنِصْفُهُ لَدَيَّ وَهُوَ أَنْ
وَلِيَتَوَدَّدَ لِلْغَرِيبِ إِنْ حَضَرَ
إِلَيْهِ ، فَالْقَادِمُ مِنْ بَعِيدٍ
وَلِإِنْ لِلْقَادِمِ دَهْشَةٌ تُرَى
«وَاللَّهُ أَكْبَرُ» خِتَامٌ يُذَكِّرُ
جَمِيعُ مَنْ جَاءُوا إِلَى الدَّرْسِ بِمَا
مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمَا

وَقِيَمَةٍ أَكْبَرُ بِهَا مِنْ قِيَمَةٍ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمَهُ فِي الْحَالِ
وَقَالَ: لَا أَذْرِي فَقَدْ أَجَابَا
أَغْفَلَهَا» عَنْ مَالِكٍ هَذَا خُذَا
يَتِمُّ هَذَا الْقَوْلُ ، طَابَ قَائِلُهُ
مَنْ قَالَ: «لَا أَذْرِي» فَنِصْفُ الْعِلْمِ
مَنْ هُوَ فِي أَغْلَامِنَا مَعْدُوْدُ
مُرَبِّيًا نَوَابِغَ الطُّلَابِ
حُسْنُ السُّؤَالِ يَا بَنِي مِنْكُمْ
أَقُولُ: «لَا أَذْرِي» رُزِقْتُمُ الرِّزْقَ
وَلَا يُضَايِفُهُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ
يَحْتَاجُ لِلرَّفْقِ وَلِلتَّسَدِيدِ
ثُمَّ لَا رَيْبَ بِإِحْسَانِ الْقَرِئِ
فِي آخِرِ الدَّرْسِ ، بِهِ يُذَكَّرُ
عَلَيْهِمُ الْمَوْلَى تَعَالَى أَنْعَمَا
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ آبَائِنَا آدَمَا

يَمْنَحُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ الْخِتَامُ بِالْذَّعَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَجْمُ هَوَى
وَلَمَّا دَعَا الشَّيْخُ بِمَا قَدْ ثَبَتَا
بِسُنَّةٍ تَكَادُ أَنْ تَغِيبَ عَنْ
وَفِي مَكُوثِ الشَّيْخِ بَعْدَ الدَّرْسِ فِي
مِثْلِ سُؤَالِ الشَّيْخِ عَنْ أَحْوَالِ
أَوْ عَنْ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا تَتَّصِلُ
أَوْ اسْتِشَارَةٍ ، أَوْ اجْتِنَابِ

فَلَنَسْأَلَ الْمَزِيدَ مِنْ إِسْعَادِهِ
مُصَلِّيًا عَلَى أَجَلٍ مَنْ دَعَا
وَأَبَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ ذُو الْجَوَى
مُكَفَّرًا عَنْ لَفْوِهِ فَقَدْ أَتَى
مَجَالِسِ التَّدْرِيسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
مَكَانِهِ نَفْعٌ كَبِيرٌ فَاعْرِفِ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ السُّؤَالِ
بِالدَّرْسِ كَالسُّؤَالِ عَنْ أَمْرِ مُخِلٍ
تَزَاحِمُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَابِ



المطلب الثالث

في ذكر أهم آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال

ومن أهم هذه الآداب في نشره العلم، وإظهار الهدى والعالم الحاذق من يرغب تلميذه لله جل، يفتني وما لنفسه يحب فليحب يوصي الجميع، يئذل الإخسانا يثني على المحسن، والمسيئ للرشد، دون العنف والتعسف وليجتهد في بسطه العبارة مصورا دقات المسائل وليفن بالتمثيل والتفليل وعند ذكر الاختلاف يورد مع الثناء الجم والترحم وليحسن الظن بهم مفتدرا

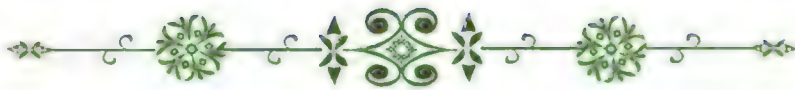
إخلاصه للواحد الوهاب وطنسه الجهل، وكنته العدا طلابه في العلم، إذ يحسب بكل طالب نبيه زكن لهم، ويعنى دأما بالمفترب لهم، ويحي فيهم الإيمان يرشده من أجل أن يفيئا وإنما بالرفق والتلطف دون اكْتِفَاء مِنْهُ بِالْإِشَارَةِ مُسْتَرَشِدًا بِأَقْرَبِ الدَّلَاشِلِ مُسْتَشْهِدًا بِثَابِتِ الدَّلِيلِ أَقْوَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا يَقْصِدُ عَلَيْهِمْ فَهُمْ هُدَاةُ الْأُمَمِ عَمَّا لَهُمْ مِنْ خَطَا قَدْ ظَهَرَ

يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ إِمَامٍ وَيُرَدُّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلُّ آنٍ
وَلَمَّا أَرَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَخْتَبِرَا
مَنْ فِيهِمُ الدَّرْسَ وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ
وَلِيَأْمُرِ الطُّلَّابَ بِالْإِعَادَةِ
تَثَبُّتُ الدَّرْسَ لَدَى الطُّلَّابِ
وَلِيَأْخُذَ الْجَمِيعَ بِالتَّدْرِجِ
مُقَدِّمًا ذِكْرَ الْأَهَمِّ قَالَاهُمُ
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَوَاتِقِ الطَّلَبِ
وَلَمَّا رَأَى تَضَجُّرًا أَوْ مَلَلًا
مِنْ بَذْلِهِ الْجَهْدَ وَأَنْ يُرَوِّحَا
وَلَا يُفَضِّلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يُمَيِّزُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا
وَاعَلَمَ بِأَنَّ الْعَالِمَ الْأَرِيبَا
مُرَاقِبًا أَحْوَالَهُمْ مِثْلَ الْأَبِ
يَزْجُرُهُمْ عَنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ

إِلَّا الَّذِي عَنْهُ الدَّلِيلُ قَدْ وَرَدَ
مَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَغْصَانِ
طُلَّابُهُ فَحَسَنٌ كَيْ يَخْبِرَا
كَذَا أَتَى فِي طُرُقِ التَّعَلُّمِ
فَإِنَّهَا مِنْ سُبُلِ الْإِفَادَةِ
وَتُورِثُ الْقُدْرَةَ فِي الْخِطَابِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ فَهُوَ خَيْرُ مَنْهَجٍ
وَلِيَمْنَعَ اسْتِكْثَارَهُمْ خَوْفَ السَّأَمِ
مَزِيدُ تَفْصِيلٍ، سَمَوْتُ بِالْأَدَبِ
مِنْ أَحَدٍ أَوْصَاهُ أَنْ يُقَلِّلَا
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يُزِيلُ التَّرْحَا
عِنْدَ التَّسَاوِي فَهُوَ أَمْرٌ يُنْتَقَدُ
أَوْتَى مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلِ عِلْمَا
مَنْ كَانَ مِنْ طُلَّابِهِ قَرِيبَا
وَكَالطَّبِيبِ الْحَاقِقِ الْمُجَرَّبِ
مُرْغَبًا فِي صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ

يَدْعُوهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
يَسْعَى لَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَصَالِحِ
يُعِينُهُمْ دَوْمًا عَلَى النَّوَاضِبِ
يَسْأَلُ عَنْ غَاضِبِهِمْ مَا سَبَبُ
أَوْ غَيْرُ هَٰذَيْنِ مِنَ الْأَسْبَابِ
فَلَنْ يَكُنْ مُسَافِرًا تَفْقَدَا
أَوْ عَادَهُ إِنْ كَانَ مُدْنَفًا ، وَمَنْ
لِذَٰلِكُمْ كَانَ أَبُو الْإِفَادَةِ
كَذَٰلِكَ الْأَبُوءُ الدِّينِيَّةُ

عِنْدَ تَلَاقِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاقِ
فَهَوْلُهُمْ مَا عَاشَ خَيْرُ نَاصِحٍ
مُذِلًّا لِأَكْثَرِ الْمَصَاعِبِ
غِيَابِهِ : هَلْ سَفَرٌ أَوْ وَصَبٌ
وَالْمَرَّةُ عَرْضَةٌ لِكُلِّ عَابٍ
أُسْرَتُهُ ، أَكْرَمَ بِهَٰذَا سُودَدَا
بِهِ فُتُورٌ رَدُّهُ إِلَى السَّنَنِ
أَقْوَى وَأَسْعَى مِنْ أَبِي الْوِلَادَةِ
أَقْوَى مِنَ الْأَبُوءِ الطِّينِيَّةِ



الفصل الرابع

في ذكر أمة ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث، وذكر أهم
تصانيف الحديث وعلومه، وبيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر
أشهر قواعد الضبط والتدوين

وبه مطلبان

المطلب الأول: في ذكر أمة ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث.

ما مرَّ من محاسن الآداب ومنهم طلاب علم الأثر
وتم آداب بها ينفرد أكثرها - اعلم - ليعد موجوداً
قطعا، لأن زمن الرواية
بتلك المصنفات اللاحقة
فبالصحيحين ابتدأن، وقدم
وثن من بعدهما بالسنين
لأنه يحوي الخلاف العالي
مبيناً مراتب الحديث
كذا الإشارة إلى الشواهد
يشمل قطعاً سائر الطلاب
فكم لهم في نشره من أثر
أربابها، بها النفوس تسعد
في جيلنا هذا، ولن يعودوا
قد انقضت فلتحسن الدراية
وما حوثه من علوم زاهرة
سفر البخاري فسفر مسلم
مبتدأ بالترمذي المثقن
وما عليه مفعد الأعمال
لأن ذاك مقصد التحديث
وغيرها من درر الفرائد

وَفِيهِ مِنْ نَقْدِ الرُّجَالِ دُرٌّ
وَمَنْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ يَنْتَفِعُ
كَأَنَّمَا فِيهِ نَبِيٌّ يَخْطُبُ
وَجَامِعٌ مِنْ أَكْثَرِ الْجَوَامِعِ
وَاعْنِ بِشَأْنِ السُّنَنِ الرَّوَاءِ
خِتَامُهَا سِفْرُ فَتَى قَزْوِينَ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَحْسُنُ بِالطَّالِبِ أَنْ
أَعْنِيَ الْمُوطَأَ وَمَا قَدْ أَوْدَعَهُ
وَمِنْ صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ اسْتَفْهَدَ
وَبِالصَّحِيحِ لِابْنِ حِبَّانَ اعْتَنَ
رَتَّبَهُ فِي سَفَرِهِ « الْإِحْسَانِ »
وَالسُّنَنِ الْكُبْرَى مَعَ الْمُسْتَدْرَكِ
وَمِنْ كُنُوزِ بَيْهَمَا قَدْ غُمِرَتْ
إِبْرَارُهَا يَتِمُّ بِالتَّحْقِيقِ
مِمَّنْ لَهُمْ دِرَايَةٌ بِالْعِلَلِ
وَبِالْمَسَانِيدِ اشْتَغَلَ كَمُسْنَدِ

وَمِنْ عُلُومِ كَاللَّيْلِ تَزْمَرُ
بِمَا حَوَاهُ فَهُوَ بَذَرٌ يَسْطَعُ
وَهُوَ وَلَا غَرَوْكَ كِتَابٌ عَجَبُ
بِهِ مِنَ الْمَقُولِ كُلُّ نَافِعٍ
أَيُّ : لِأَيِّ دَاوُدَ قَالِ النَّسَائِي
وَهَذِهِ السُّنَّةُ حِصْنُ الدِّينِ
يَعْنِي بِسَفَرِ مَالِكٍ نَجْمِ السُّنَنِ
مِنْ دُرَرِ الْفَقْهِ الْإِحْسَانِ الْمُتَمِّعَةِ
لَكِنَّ ذَا الْكِتَابِ جُلُّهُ فَقَدْ
وَالْفَارِسِيُّ كَمِ بِشَأْنِهِ عُنِيَ
أَحْسَنَ فِيهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ
كَمِ بِهِمَا مِنْ غَامِضٍ لَمْ يُذْرَكِ
وَبِالْمَسَانِيدِ الطُّوَالِ اخْتَجَبَتْ
فَهَلْ لَدَا التَّحْقِيقِ مِنْ فَرِيقِ
وَطُرُقِ الْأَدَاءِ وَالتَّحْمُلِ
إِمَامِ أَهْلِ السُّنَةِ الْمُمَجَّدِ

وَبِالْمُصَنِّفَيْنِ لِلصَّنْعَانِي
وَمُسْنَدِ الْبَزَارِ ، وَالْمَعَاجِمِ
وَاحْتَفٍ بِالْأَفْرَادِ ، وَالْوُحْدَانِ
كَذَاكَ بِالْأَجْزَاءِ ، وَالْأَطْرَافِ
وَكُتُبِ الْمَشْكِلِ ، وَالْإِعْرَابِ
وَكُتُبِ الْمُصْطَلَحِ الْمُحَرَّرَةِ
وَاحْفَلْ إِذَا رُمْتَ ازْدِيَاداً بِالْعِلَلِ
وَأَكْثِرِ التَّفْتِيشَ فِي الشُّرُوحِ
وَاعْنِ بِالِاسْتِذْكَارِ وَالتَّمْهِيدِ
وغيرها من سائر الأسفارِ
وَفِي كَلَامِ الْقَوْمِ دَقِيقِ النَّظَرِ
دُونَ تَقْصُصٍ وَلَا تَجَاهِلِ

وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ذِي الْإِثْقَانِ
لِلطَّبْرَانِيِّ ، وَسِفْرِ الدَّارِمِيِّ
وَكُتُبِ التَّخْرِيجِ ، وَالْبُلْدَانِ
وَكُتُبِ الزَّوَادِ الطُّرَافِ
وَالنَّسَخِ ، وَالْغَرِيبِ ، وَالْأَسْبَابِ
وَكُتُبِ التَّرَاجِمِ الْمُعْتَبَرَةِ
وَهُوَ عَسِيرٌ دُونَهُ وَخَزُّ الْأَسَلِ
كَالْفَتْحِ كَذِبِهِ مِنَ الْفُتُوحِ
كَذِبُهُمَا مِنْ مَبْحَثِ فَرِيدِ
يُخْطِئُهَا الْعَدُوُّ مَدَى الْأَعْصَارِ
مُتَّبِعاً بُنَى أَرْبَابِ الْأَثَرِ
لِأَحَدٍ ، كَلَا وَلَا تَحَامِلِ



المطلب الثاني

في بيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.

وَاللهُ الْعِلْمُ الْكِتَابُ فَاخْتَفِ
خَيْرَ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ يُتَحَفِ
فَعَمَّ الْأَنْبِيَاءُ لَا تَرَى مِنْهُ الدَّخَلَ
بِكُلِّ مَا يُفْصَلُ الْأَحْكَامَا
أَوْ كَانَ فِي بَيَانِ عِلْمٍ نَافِعِ
وَكَمْ كِتَابٍ بِالضَّلَالِ يَطْفَحُ
فَلْيَكُنْ اقْتِنَاؤُكَ الْكِتَابَا
لَا أَنْ تَرَاهُ فِي الرَّفُوفِ مُذْبِرَا
وَاضْبِطْهُ بِالْعَرَضِ عَلَى الشُّيُوخِ
ثُمَّ عَلَى الْأُصُولِ بِالْمُقَابَلَةِ
بِهِ أَشْمُهُ الْحَدِيثِ وَثَقُّوا
وَكُلِّ أَمْرٍ يَأْتِي ذِي بَالٍ
مُثْنِيًا بِحَمْدِهِ مُصَلِّيَا
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللهُ مَا

بِهِ لِيَتَرَقَى فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ
قَارِئُهُ بِكُلِّ مَا يُسْتَظَرَفُ
خَيْرَ قَرِيبِينَ وَنَزِيلٍ إِنْ حَفَلَ
وَيُشْرَحُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَا
مِنْ آلَةٍ، وَكُلِّ أَمْرٍ مَاتِعِ
وَبِالسُّمُورِ وَالزَّيَايَا يَنْصَحُ
وَسِيْلَةً تُحَقِّقُ الرِّغَابَا
وَلَمْ تَكُنْ حَتَّى اسْمُهُ مُسْتَحْضِرَا
مَنْ عَرَفُوا بِالفهمِ وَالرُّسُوحِ
تُصَحِّحُ النُّصُوصَ لِلْمُثَاقِلَةِ
أَسْفَارَهُمْ وَكُلِّ حَرْفٍ دَقُّوا
فَابْدَأْ بِ«بِسْمِ اللَّهِ» ذِي الْجَلَالِ
مُسْلِمًا عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَا
عَرَدَتْ الْأَطْيَارُ فِي جَوْ السَّمَاءِ

وَفِي الْحَوَاشِي دُونَ التَّغْلِيْقَا
وَالضَّبْطُ بِالشَّكْلِ طَرِيقُ الْأَكْثَرِ
فَمَنْعُ الْكُتُبِ الْجَهْلُ مَا سِغُ
وَالضَّبْطُ بِالْحَرْفِ هُوَ الْمُخْتَارُ
بِهِ اجْتِنَابُ وَصْمَةِ التَّضْحِيفِ
وَأَوَّلَى الْأَشْيَاءِ بِضَبْطٍ مُخَكَّمٍ
إِذْ تَرَكُّهَا مِنْ دُونَ ضَبْطٍ حُظِّلَا
لَا دَخَلَ لِلْقِيَاسِ فِيهَا لَا ، وَلَا
أَلْفَظِيهَا ، لِذَاكَ فَالْمُسْتَنْدُ
وَهَاكَ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ
إِعْجَامُ الْكِتَابِ نَوْرُهُ ، وَعَنْ
وَقِيلَ : يَمْنَعُ مِنْ اسْتِعْجَامِهِ
وَشَكْلُهُ يَمْنَعُ مِنْ إِشْكَالِهِ
كَذَاكَ قَالُوا : « إِنَّمَا يُشْكَلُ مَا
وَالْحَاءُ لِلشُّكِّ ، وَلِلتَّخْوِيلِ
وَصَحَّ) لِلتَّضْحِيفِ أَمَّا حَرْفُ (لَا)

وَالْخَطُ حَسَنٌ ، لَا يَكُنْ دَقِيقًا
وَيَكْثُرُ التَّضْحِيفُ فِيهِ ، فَاحْذَرِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ عِلْمٌ رَاسِخٌ
طَبَقَهُ أَصَمَّةٌ كِبَارُ
وَالْبُعْدُ عَنْ مَسَالِكِ التَّخْرِيفِ
أَسْمَاءُ أَغْلَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَغْلَامُ
وَقَالَ عَنْهَا **الْمُرْتَضَى** مُعَلَّلًا
يَدُلُّ شَيْءٌ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ عَلَى
فِي ضَبْطِهَا هُوَ الْكَلَامُ الْمُسْتَنْدُ
مَا صُفِّتُ فِي سِلْكِ هَذَا النِّظْمِ
نَابِغَةُ الْأَوْزَاعِ يَرَوِي ، وَهُوَ مَنْ
أَيُّ مِنْ خَفَاضِهِ أَوْ اسْتِغَامِهِ
وَكُلُّ ذَا يُؤْخَذُ عَنْ رِجَالِهِ
يُشْكَلُ » وَهُوَ مَسْلُوكٌ قَدْ عَلِمَا
عِنْدَ أَوَّلِي التَّحْدِيثِ فَافْهَمْ قِيلِي
فَلِلزِّيَادَاتِ ، بَلَفَتْ الْأَمَلَا

وَأَنَّ حُرُوفَ سَقَطَتْ أَوْ أَسْطُرُ
 مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَهِيَ اللَّحَقُ
 وَمَيِّزْنَ بِحُمْرَةٍ مَا يَحْسُنُ
 مِنْ ذَلِكَ الْأَبْوَابُ وَالتَّرَاجِمُ
 ثُمَّ لُغَاتُ الْقَوْمِ وَالْأَسْمَاءُ
 وَنَحْوُهَا الْأَبْوَابُ وَالْفُصُولُ
 مِنْ نَصِّ آيَةٍ وَمِنْ حَدِيثٍ أَوْ
 وَكَبِيرِ الْخَطِّ إِذَا تَعَدَّرَا
 وَقَدْ خَلَّتْ فِي زَمَنِ الرِّوَايَةِ
 آدَابُ تَدْوِينِ طَوَاهَا الزَّمَنُ
 بَعْدَ اخْتِرَاعِ آلَةِ الطَّبَاعَةِ
 قَدْ جَاءَ فِي «الْفَيْهِ الْعِرَاقِي»
 وَفِي شُرُوحِهَا مِنَ التَّفْصِيلِ

تُلْحَقُ ، وَفِي حَاشِيَةِ تَسْطُرُ
 تَسْمِيَةً بِنَصِّ الْأَصْلِ يُلْحَقُ
 تَمْيِيزُهُ ، فَهُوَ صَنِيعٌ حَسَنٌ
 كَذَلِكَ الْأَعْلَامُ وَالْمَعَالِمُ
 وَمِثْلُهَا الْأَقْوَالُ وَالْآرَاءُ
 كَذَلِكَ الْأَعْدَادُ ، وَالْمَنْقُولُ
 شَوَاهِدٌ مِنَ الرِّوَاةِ قَدْ رَوَوْا
 لَوْ أَنَّ وَذَا فِي الْكُتُبِ قَدْ تَقَرَّرَا
 وَزَمَنِ التَّحْدِيثِ وَالِدَرَايَةِ
 وَبَعَثُهَا فِي عَضْرِنَا لَا يُتَكِنُ
 وَغَيْرِهَا مِنْ أَضْرِبِ الصَّنَاعَةِ
 تَفْصِيلُهَا فِي أَحْسَنِ السِّيَاقِ
 مَا فِيهِ إِضْخَاحٌ مَعَ التَّنْثِيلِ



وَأَنَّ بَلَّغْتَ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ الـ..... عَرَضَ عَلَى الشَّيْخِ إِلَى فَصْلِ فَصِلِ
 عَنْ سَابِقٍ ، أَوْ مَبْحَثٍ مِنْهُ فَرَّغَ مُصَنَّفٌ ، فَاكْتُبْ لِزَآءِهِ «بَلَّغْ»

أَوْ «بَلَّغِ الْعَرَضُ» وَبَعْضُ يَذْكُرُ
وَدُمَ عَلَى تَعْظِيمِ ذِي الْجَلَالِ
مِثْلُ «تَعَالَى» وَ«تَبَارَكَ اسْمُهُ»
وَاحْذَرِ مِنَ الرَّمْزِ بِحَرْفِ الصَّادِ
فَالرَّمْزُ يَا بُنَيَّ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَالِ تَلَا
ثُمَّ عَنِ الصَّحْبِ تَرْضَ إِنْ يَرِدُ
عَنْ رَمَزٍ «رَضُ» رَضَ رَبِّي عَنْقًا
ثُمَّ عَلَى الْأُصَمَةِ الْأَعْلَامِ
وَاحْرِضْ عَلَى تَارِيخِ مَا كَتَبْنَا
وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَاخْتِمِ
وَاعْتَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْخِتَامِ
وَبِالْإِجَارَاتِ اخْتَفِلْ وَبَادِرِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ تُوصَلَ فِي إِسْنَادِ
لِلْكِتَابِ أَنْسَابُ كَأَنْسَابِ الْبَشَرِ
فِي أَوَّلِ «الْفَتْحِ» وَفِي الْمُقَدِّمَةِ

مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ ، وَهَذَا يَنْدُرُ
نُطْقًا وَخَطًّا سَاشَرَ الْأَحْوَالِ
وَ«جَلَّ شَأْنُهُ» وَ«عَزَّ حُكْمُهُ»
إِذَا تَلَفَّظْتَ بِذِكْرِ الْهَادِي
مَعَ الَّذِي تَوْقِيرُهُ حَشْمًا وَجَبَ
وَمَا تَسَامَى ذِكْرُهُ بَيْنَ الْمَلَا
ذِكْرُ لَهُمْ مِنْ دُونِ رَمَزٍ ، وَابْتَعِدْ
مَنْ سَبَّهَهُمْ أَلَا فَسُخْقًا سُخْقًا
فَلْتَتَرَحَّمْ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ
فَهُوَ مِنَ التَّوْثِيقِ لَوْ فُطِنَا
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْأَعْظَمِ
إِثْيَانَهُمْ بِ«تَمَّ» لِلِإِثْمَامِ
بِأَخِذِهَا عَنْ كُلِّ شَيْخٍ مَاهِرٍ
أَسْفَارِ أَهْلِ الْحِفْظِ وَالْإِسْنَادِ
هِيَ الْأَسَانِيدُ ، حَكَاهُ ابْنُ حَجَرَ
عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَضْلِ حَيْثُ أَتَاهُمَا

وَلَا تُعَرِّ أَيُّ كِتَابٍ نَادِرٍ
وَلْيَكُنِ الْكِتَابُ فِي صِيَانِهِ
وَلَا تَضَعْ نَظَارَةً أَوْ قَلَمًا
وَمِثْلَهُ كُلِّ كِتَابٍ اشْتَمَلَ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
وَلَا بَلْ صَفَحَاتِ الْمُصْحَفِ
لِأَنَّهُ مِنْ أَسْوَأِ الْآدَابِ مَعَ
لَوْ بَلْ شَخْصٌ يَا بُنَيَّ إِضْبَعَا
عَلَى لِبَاسٍ وَاحِدٍ مِنَّا ، فَهَلْ
عَلَيْهِ ، أَوْ مَدَّ يَدَا لِيَضْفَعَا

إِلَّا لِخَلٍّ ذِي وَفَاءٍ ظَاهِرٍ
مُنَزَّمًا عَنْ طُرُقِ الْإِمَانَةِ
فَوْقَ كِتَابِ رَبَّنَا ، وَعَظْمًا
عَلَى نُصُوصٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلُّ
مِنْ كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ الْأَعْلَامِ
بِالرَّيْقِ لِلتَّفْتِيشِ جِدُّ مُؤَسِّفٍ
كَلَامٍ مَنْ أَنْزَلَهُ لِيُتَّبَعَ
بِرِيقِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْإِضْبَعَا
يَقْبَلُ ذَا كَلَا ، فَرُبَّمَا تَقْلُ
جَبِينَهُ ، أَوْ عَضَّ تِلْكَ الْإِضْبَعَا



وَرَثَبِ الْأَسْفَارِ بِإِغْتِبَارِ
أَعْلَى الْجَمِيعِ ، وَاجْعَلِ التَّفْسِيرَا
لِوَحْيِ ذِي النُّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ
وَهَكَذَا الْأَشْرَفُ فَالْأَشْرَفُ فِي

أَشْرَفَهَا ، فَاجْعَلْ كِتَابَ الْبَارِي
أَسْفَلًا ، أَكْرَمَ بِذَا تَقْدِيرَا
الْمُسْتَعَانَ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
تَرْتِيبِكَ الْعُلُومَ فَادَابُ وَاخْتَفِ



الفصل الخامس

في ذكر أشهر عواضق طلب العلم، والتحذير منها

وَلَمَّ شَرَعْتَ يَا فَتَى فِي الطَّلَبِ
ثُمَّ تَحَلَّيْتَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ
فَاخْذَرِ مِنَ الْعَوَاضِقِ الْكَثِيرَةِ
وَهِيَ قِسْمَانِ : فَقِسْمٌ قَدْ ذُكِرَ
ثَانِيهِمَا : عَوَاضِقُ الزَّمَانِ
وَالْبَدَأُ أَوَّلًا بِمَا قَدْ وَرَدَا
مُقْتَصِرًا عَلَى أَمَةٍ مَا ذُكِرَ
أَسْوَأُهَا بُنَى تَرْكُكَ الْعَمَلَ
وَمِثْلُهُ قَصْدُكَ غَيْرَ اللَّهِ
حَذَارِ أَنْ تَطْلُبَهُ لِمَنْصِبٍ
بَعْدَهُمَا الْأَخْذُ عَنِ الصُّفَارِ
كَذَاكَ نَبَذُ الْمَنْهَجِ الْأَصِيلِ
كَقَدَمِ الْأَخْذِ عَنِ الْأَعْلَامِ
مِنْ دُونِهَا تَدْرُجُ ، وَلَا بَصَرَ

مُسْتَبْصِرًا بِالْمَنْهَجِ الْمُنْتَخَبِ
مُنْتَثِلًا فِي رَغَبٍ وَرَهَبٍ
لَا سِيَّامًا فِي الْأَغْصِرِ الْأَخِيرَةِ
فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي لَا تَنْحَصِرُ
وَهِيَ الَّتِي تَحْدُثُ كُلَّ آنٍ
فِي كُتُبِ الْعِلْمِ هُدًى لِلْهُدَى
فِي تِلْكَ الْكُتُبِ ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّزٍ ﴾
بِمَا عَلِمْتَ ، وَهُوَ أَكْبَرُ الْخَلَلِ
بِهِ ، وَذَا مِنْ أَكْظَمِ الْمَنَاهِي
وْغَيْرِهِ مِنْ غَرَضٍ وَمَأْرِبٍ
فِي الْعِلْمِ ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْكِبَارِ
فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِلَا دَلِيلٍ
وَالْخَوْضُ فِي أَسْفَارِهِ الْعِظَامِ
بِآلَةٍ تُعِينُهُ عَلَى النَّظَرِ

فِيمَا حَوَّثُهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ
فِيهَا الْحِجَى ، ثُمَّ مِنَ النَّوَازِلِ
كَذَا التَّهَامُ عَلَى التَّصْنِيفِ
كَأَمْضَى بُنَى فِي التَّقْدِيمِ
وَبَعْضُهُمْ لِجَهْلِهِ قَدْ جَعَلَهُ
تَوَازُهُ دَوَافِعُ الْغُرُورِ
حُبُّ الظُّهُورِ يَقْصِبُ الظُّهُورَا
وَتَفْقِدُ الْإِخْلَاصَ وَالتَّجَرُّدَا
كَذَاكَ يَا بُنَى «لَا تَكُنْ أَبَا
و» «لَا تَكُنْ أَبَا اغْرِفُونِي» وَاحْذَرِ
وَنَفْسَكَ اضْرِفْهَا عَنِ التَّعَلُّقِ
لِيَاكَ وَالْعُجْبَ بِمَا قَدْ أَكْرَمَكَ
فَالْعُجْبُ دَاءٌ يَهْدِمُ الْمَحَاسِنَا
وَحَسْبُنَا زَجْرًا عَنِ الْإِعْجَابِ
فَمَنْ يَكُنْ بِالْكِبَرِ قَدْ تَدَثَّرَا
وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَكَبُرِ

مِنَ الْغَوَامِضِ الَّتِي يَحَارُ
تَصَدَّرُ الْجُهَالِ فِي الْمَحَافِلِ
وَجُلُهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
فَلْتَنَا عَنْ ذَا الْمَسَلِكِ الْعَقِيمِ
طَرِيقَ تَخْصِيلِ وَذَا مِنَ الْبَلَاءِ
وَعِشْقُهُ مَطِيَّةَ الظُّهُورِ
بِهِ تَصِيرُ جَاهِلًا مَفْرُورًا
وَتَأَلَّفُ الْغُلُوَّ وَالتَّمَرُّدَا
شَبْرٌ فَذَاكَ فِي طَرِيقِهِ كَبَا
مَصَائِدَ الشُّرْكِ الْخَفِيِّ الْأَخْطَرِ
بِالْحِظِّ ، فَهُوَ مَسَلِكُ التَّفَنُّهِ
بِهِ الْكَرِيمُ ، فَهُوَ إِنْ شَاءَ سَلَبَكَ
وَيُورِثُ الصَّدُودَ وَالضَّفَافِنَا
قَوْلُ عَلِيٍّ «... آفَةُ الْأَلْبَابِ»
وَبِالْغُرُورِ يَا بُنَى اسْتَزَرَا
عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، وَبِالْمُقْتَدِرِ

سُبْحَانَهُ لَذَرَاغِبًا ، وَسَلَهُ أَنْ
فَهَذِهِ الْخِلَالُ لِلْحِزْمَانِ
وَبَغْضُهُمْ تَرَاهُ فِي تَنْقُلِ
مِنْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا ، وَكَالْمُنْبَثِ
وَبَغْضُهُمْ يَشْرَعُ فِي فُنُونِ
بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ حَيَاةِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ لَا يُؤْخَذُ جُمْلَةً وَلَا
وَمَنْ يَجِئْ إِلَى دُرُوسِ تُفَقِّدُ
أَذْنَى الْمُقَدَّمَاتِ فِي الْعُلُومِ
وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ يَا ذَا بِالْأُسْنِ
مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا تَدْرُجِ
فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ غَامِضٍ رَفِيعٍ
لَا يُزْتَقَى إِلَيْهِ إِلَّا عَنْ دَرَجِ
وَلَا يَنَالُ ذُرْوَةَ الْغَايَاتِ
فَلْتَذَرِ التَّسْوِيفَ وَالْأَمَانِي
لَا يَشْتَرِبُ مِنْكَ نُزُولُ الْهَمَّةِ

تَسْلَمَ مِنْ شَرِّ الرِّزَايَا وَالْمِحَنِ
جَالِبَةً ، أَغْظَمَ بِذَا الْخُسْرَانِ
بَيْنَ الشُّيُوخِ ، وَهُوَ لَمْ يُحْصَلِ
أَصْبَحَ ، مَعَ تَضْيِيعِهِ لِلْوَقْتِ
كَثِيرَةً تُفْضِي إِلَى الْفُتُونِ
وَهَلْ كَمِثْلِ الْعِلْمِ يَا ذَا الْفَهْمِ
يَسْطِيعُ ذَاكَ بَشَرٌ فَلْتَفَقِلَا
فِي أَعْوَصِ الْعُلُومِ وَهُوَ يَفْقَدُ
يَغْرَقُ بِشَطِّ لُجَّتِهَا الطُّومِ
فِي **ثَالِثِ الْفُصُولِ** جَاءَتْ يَانْدُسُ
كَمَنْ يَرُومُ السَّطْحَ دُونَ الدَّرَجِ
فَإِنَّهُ بِالْمَوْضِعِ الْمَنِيعِ
مِنْ دُونِهِ بَخَرٌ طُومٌ وَلَجَجِ
إِلَّا عَلِيمٌ بِالْمُقَدَّمَاتِ
وَلِتَطْرَحِ حِبَالَةَ الثَّوَانِي
إِنْ كُنْتَ عَاشِقًا صُعُودَ الْقِمَّةِ

وَاجْتَنِبِ الْوُقُوعَ فِي الْعِصْيَانِ
أَمَّا عَوَاضُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
بَلْ هِيَ كَالطُّوفَانِ فِي اكْتِسَاحِهِ
قَدْ أَجْلَبَتْ وَسَاطِلُ الْإِغْلَامِ
تَفَنَّنَتْ فِي الْمُغْرِيَّاتِ الصَّارِفَةِ
مِنْ قَنَوَاتٍ تَكْشِفُ الْمَسْتُورَا
وَتَجْعَلُ الْقَدَمَ الْجَهُولَ عَالِمَا
نَاهِيكَ عَنِ شَبَكَةِ الْعَنَاقِبِ
فَإِنَّهَا عَلَى اسْمِهَا فَلْتَحْذَرِ
فَكَذِبِهَا مِنْ نَافِعٍ وَمَاطِبِ
وَمِنْ عَوَاضِ الزَّمَانِ الصُّحُفِ
مِنْ طُرُقِ الْإِلْهَاءِ وَالصُّوَارِفِ
وَلَسْتُ مُنْكَرًا بِأَنْ أَكْثَرَا
إِنْ سُخِّرَتْ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ سَلَامِهِ
لَا سِيَمَا مَيْدَانُ تِلْكَ الشَّبَكَةِ

فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ النُّسْيَانِ
فَإِنَّهَا وَاللَّهِ فِي تَكَاثُرِ
وَقَاصِفِ الرِّيحِ لَدَى اجْتِيَاحِهِ
بِكُلِّ صَاضِلٍ عَلَى الْأَخْلَامِ
وَالْمُلْهِيَّاتِ الْفَاتِنَاتِ الرَّاضِفَةِ
وَتُشْبِرُ الْمُخْتَقَرِ الْمَقْمُورَا
وَتُبَصِّرُ الظُّلَمَ بِهَا وَالظَّالِمَا
وَمَا بِهَا مِنْ أَغْرَبِ الْقَرَاضِ
مِنْ خَوْضٍ بَخْرَهَا الْعَمِيقِ الْأَخْطَرِ
وَكَمْ بِهَا مِنْ صَاضِلٍ وَخَاطِبِ
كَذَا الْمَجَلَّاتِ ، وَمَا يُكْتَشَفُ
عَنِ نَافِعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ
هَذَايِ الْوَسَاطِلِ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأَنَامِ
فِي مَبْدَأِ الْقَوْلِ وَفِي خِتَامِهِ
إِذَا قَتَحَ أَمْرُهُ جُزَافًا مَهْلَكُهُ

فُرْسَانُهُ الدُّعَاةُ فَلْيُشَرُّوْا
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَاثِبٍ حَقُوْدٍ
وَلْيَذْخَضُوْا مَا تَسْجُوْا مِنْ بَاطِلٍ
وَطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا مَا شَرَعَا
عَنْ كُلِّ صَارِفٍ مِنَ الصَّوَارِفِ

فِي شَرِّ هَذَا الدِّينِ وَلْيَحْذَرُوْا
وَشَرَّ كُلِّ خَاضِعٍ حَسُوْدٍ
وَشُبِّهٍ تُذَاعُ فِي الْمَحَافِلِ
فِي مَنَهِجٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْقَطِعَا
وَكَمْ لِهَذَا النِّهْجِ مِنْ مُخَالَفِ



خَاتِمَةٌ

وَهَكَذَا أَتَمَنْتُ «عُدَّةَ الطَّلَبِ»
فَاشْتَمَلْتُ عَلَى أَهَمِّ الْأُسُسِ
بِمَنْ مَضَوْا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ
ثُمَّ تَتَبَعْتُ الشُّرُوطَ الْمُكْمِلَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ عَوَاضِقِ الطَّلَبِ
كَذَلِكَ حَفَّتْ بِكَ الْآدَابُ
دِشَارُهَا أَرْجُوزَةٌ مُحَبَّرَةٌ
وَمَهْرُهَا أَنْ تَتَحَلَّى يَا فَتَى
فَفَذَّهَا بُنَى بِالْعِبَادَةِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي آخِرَانَا
كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ ذُو الْمَعَالِي
{الْعِلْمُ مِنْ دُونِ الْعِبَادَةِ هَبَا
وَالْعِلْمُ فِي التَّنْثِيلِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ
فَفَضْلُهُ مِنْ جِهَةٍ ، وَفَضْلُهَا
أَبْيَانُهَا تَمَّتْ بِمَا اقْتَبَسْتُهُ

بِنَظَرٍ مَنَهْجِ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ «
لِذَلِكَ الْمَنَهْجِ عِنْدَ الْمُؤْتَسِّي
الرَّاسِخِينَ السَّادَةِ الْأَصْمَةِ
لِذَلِكَ الْمَنَهْجِ عِنْدَ الْكَمَلَةِ
مَا فِيهِ تَبْصِيرٌ لِأَرْبَابِ الْأَرْبِ
كَأَنَّهَا الْكَوَاعِبُ الْأَثْرَابُ
بِمَا حَوَتْ مِنْ دُرَرٍ مُنْتَشِرَةٍ
بِهَا عَلَى الْقُورِ وَلَا تَسْأَلُ مَقَى
فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ لِلْسَّعَادَةِ
بِذَلِكَ يَا قَوْمُ مَا أَخْرَانَا
مُحَمَّدٌ مَنْ نَعْتُهُ «عَالٍ»
لَا يَسْتَقِرُّ فَحَرٍ أَنْ يَذْهَبَا
أَمَّا الْعِبَادَةُ فَمِثْلُ الثَّمَرَةِ
مِنْ جِهَةٍ : ثَمَرَةٌ وَأَصْلُهَا {
مِنْ نُحْبِ النَّظَرِ الَّذِي جَمَعْتُهُ

دُخْرًا لِكُلِّ طَالِبٍ فَازَيْتَ
جَعَلْتُهُ يَا صَاحِبِي اخِرَارًا
فِي اَرْضٍ شَنِقِيطَ بِلَادِ الْعِلْمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِثْمَامِ
أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهَا الْقَبُولَا
يَا رَبُّ ، يَا سَمِيعُ ، يَا بَصِيرُ
يَا حَيُّ ، يَا قَيُّوْمُ ، يَا كَرِيمُ
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي الضَّعِيفُ اَبْرَأُ
يَا رَبُّ وَفَّقْنِي إِلَى الرَّشَادِ
أَصْلِحْ سَرِيرَتِي ، وَأَخْلِصْ نِيَّتِي
يَا رَبُّ أَعْطِنِي وَلَا تَحْرِمْنِي
وَأَفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَلِيدِ وَأَزِلْ
وَاعْفِرْ لِمَنْ حَقَّهَمَا قَرْنَتَا
ذَلِكَ فِي الْإِسْرَاءِ : ﴿رَبِّ اَرْحَمْنَا﴾
وَاعْفِرْ لِأَشْيَاخِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
إِلَى الْجَمِيعِ وَاهْدِنَا إِلَى الْهُدَى

أَرْجُو زِيَّتِي بِحُسْنِهِ وَاسْتَمَلْتُ
مُقْتَفِيًا أَشْيَاخَنَا الْأَخْيَارَا
وَمَهْنَعِ الْحِفْظِ وَحِصْنِ الْفَهْمِ
مُبْتَهِلًا إِلَيْهِ فِي الْخِتَامِ
فَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ الْمَأْمُولَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ
يَا بَرُّ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ
وَكُلُّ مَنْ عَادَاكَ رَيْيَ أَشْنَأُ
وَمُدَّنِي بِالْعَمَلِ وَالْإِسْعَادِ
لَوْجِهَكَ الْكَرِيمِ ، **وَاعْسِلْ حَوْنِي**
رَبَّاهُ أَكْرَمْنِي وَلَا تُهِنِّي
عَنْهُ غِشَاءَ الْجَهْلِ وَالْعَجْزَ الْمَذِلُّ
بِحَقِّكَ الْأَعْظَمِ إِذْ قَضَيْتَا
وَالْأَقْرَبِينَ كُلَّهُمْ تَكْرُمَا
فِيكَ وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ ، وَأَحْسِنِ
وَادْفَعْ عَنِ الْأُمَّةِ أَسْبَابَ الرَّدَى

أَعِزَّهَا بِدِينِكَ الْقَوِيمِ وَأَعْلَهَا بِنَصْرِكَ الْعَظِيمِ
رَبَّاهُ وَفُقْنَا إِلَى اقْتِفَاءِ مَنْ
مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِمَّنِ اضْطَفُّوا
وَأَظْهَرْنَ لِلنَّاسِ مَنْ يُجَدُّ
وَتَسَعَدَ الْأُمَّةُ بِإِثْبَاعِ
وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْبَرَارِ
حَفِظْتَ دِينَكَ بِهِمْ يَا ذَا الْمِنَّ
لِنَشْرِ دِينِكَ فَنِعْمَ الشَّرْفُ
دَعْوَتُهُمْ حَتَّى يَعُودَ الرَّشْدُ
مِنْهَا جِهَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَصْنَاقِ

كان الفراغ من نظم هذه الأرزجوزة وتبييض مسودتها قبيل غروب شمس يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر صفر الخير من عام ١٤٢٦ هـ، وبعد طبعتها الأولى لعام ١٤٢٩ هـ وفي أثناء مراجعتها من أجل إعدادها للطبعة الثانية زدت عليها زيادات آمل من الله تعالى أن تكون نافعة لطلاب العلم، وفي المقدمة الدراسية بيان لهذه الزيادات. وكان الفراغ من مراجعتها المراجعة الأخيرة بعد عشاء يوم السبت الموافق لليلة العاشر من شهر الله المحرم، من عام ١٤٣١ من هجرة المصطفى ﷺ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ



مَسَرَّدُ الْعَنَاقِينِ

الصفحة	العنوان
	تقريظ
٦ - ٥	بقلم شيخنا العلامة المحقق : محمد سالم بن محمد علي الهاشمي الشنتيقي الملقب بـ «عَدُوْد» رحمه الله تعالى .
٧	صورة التقريظ بخطه ، مهوَّراً بختمه وتوقيعه .
	تقديم
١٠ - ٩	بقلم شيخنا العلامة الفقيه الشيخ : عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل . رئيس اللجنة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً .
١١	صورة التقديم مهوَّراً بختمه وتوقيعه ، حفظه الله تعالى .
	تقديم
١٣	بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور : صالح بن عبدالله بن حَمِيد عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس مجلس القضاء الأعلى ، وإمام وخطيب المسجد الحرام .
	تقديم
١٥ - ١٤	بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور : عبدالله بن محمد المطلق عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء والمستشار بالديون الملكي .

الصفحة	العنوان
٣٧ - ١٦	مقدمة الناظر
٣٩ - ٢٢	خصائص تتعلق بهذه الأجزاء شكلاً ومضموناً .
٣٧ - ٣٩	أجزاء «عُدَّة الطالب ...» في ثوبها الجديد .
٣٩	متن أجزاء «عُدَّة الطالب بِنَظَرٍ مَنَهَجٍ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ» .
١٢٢ - ٤١	متن أجزاء «عُدَّة الطالب ...» من المقدمة إلى الخاتمة .
٤٣ - ٤١	مقدمة الأجزاء .
	★ ★ ★
	الباب الأول
٧٩ - ٤٤	في فضل العلم وأهله ، وبيان أهمّ أسس التحصيل العلمي ، وأن الحفظ أهمّ هذه الأسس ، وذكر أهمّ شروط تحصيل العلم .
	وفيه خمسة فصول :
٤٧ - ٤٤	الفصل الأول : في فضل العلم وأهله .
٥٠ - ٤٨	مطلب : في ثمرات العلم الشرعي المستمد من الوحيين .
	الفصل الثاني : في تقسيم العلوم إلى علوم الوسائل وعلوم المقاصد ، مع ذكر بعض الأقسام الداخلة في هذا التقسيم وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم .
٥٤ - ٥١	الفصل الثالث : في بيان أهمّ أسس التحصيل العلمي .
٥٩ - ٥٥	الفصل الرابع : في بيان أن الحفظ أهمّ هذه الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم .
٦٤ - ٦٠	

الصفحة	العنوان
٦٥ - ٦٨	مبحث في التدوين الرسمي للسنة النبوية على رأس المائة.
٦٩ - ٧١	شبهة داحضة.
٧٢ - ٧٩	الفصل الخامس: في ذكر أهم شروط تحصيل العلم.
	★ ★ ★
	الباب الثاني
٨٠ - ١١٩	في ذكر أهم آداب الطالب والمعلم، وعواشق الطلب.
	وفيه خمسة فصول:
٨٠ - ٨٦	الفصل الأول: في ذكر أهم آداب الطالب مع شيخه.
	الفصل الثاني: في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه، وأهم
٨٧ - ٩٢	الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم.
	وفيه مطلبان:
٨٧ - ٨٨	المطلب الأول: في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه.
٨٩ - ٩٢	المطلب الثاني: في ذكر أهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم.
	الفصل الثالث: في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه، وفي درسه
٩٣ - ١٠٦	ومع طلابه في سائر الأحوال.
	وفيه ثلاثة مطالب:
	المطلب الأول: في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه وكثير
٩٣ - ٩٨	منها يشترك معه الطلاب فيها.

الصفحة	العنوان
٩٩ - ١٠٣	المطلب الثاني: في ذكر أمة آداب الشيخ في درسه .
١٠٤ - ١٠٦	المطلب الثالث: في ذكر أمة آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال .
١٠٧ - ١١٧	الفصل الرابع: في ذكر ما ينبغي أن يُغنى به طالب الحديث والمحدث، وذكر أمة التصانيف في الحديث وعلومه، وبيان أمة الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين . وفيه مطلبان:
١٠٧ - ١٠٩	المطلب الأول: في ذكر أمة ما ينبغي أن يُغنى به طالب الحديث والمحدث .
١١٠ - ١١٤	المطلب الثاني: في ذكر أمة الآداب مع كتب العلم عامة وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
١١٥ - ١١٦	الفصل الخامس: في ذكر أشهر عواشق طلب العلم والتحذير منها .
١٢٠ - ١٢٢	الخاتمة .
١٢٣ - ١٢٦	مسرر العناوين .